الجمعة 27 آذار 2020
العدد 4014 السنة الرابعة عشرة
Vendredi 27 Mars 2020 no 4014 14ème année

20 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

في جذور العلاقة الأميركية ـ الاسرائيلية
16

سوريا: تركيا تمنع المياه عن الحسكة
18

الحوثي للرياض: طيّاركم مقابل سجناء «حماس»
19

رئيس المحكمة العسكرية ومرور الزمن: يحقّ للفاخوري ولا يحقّ لغيره! [2]

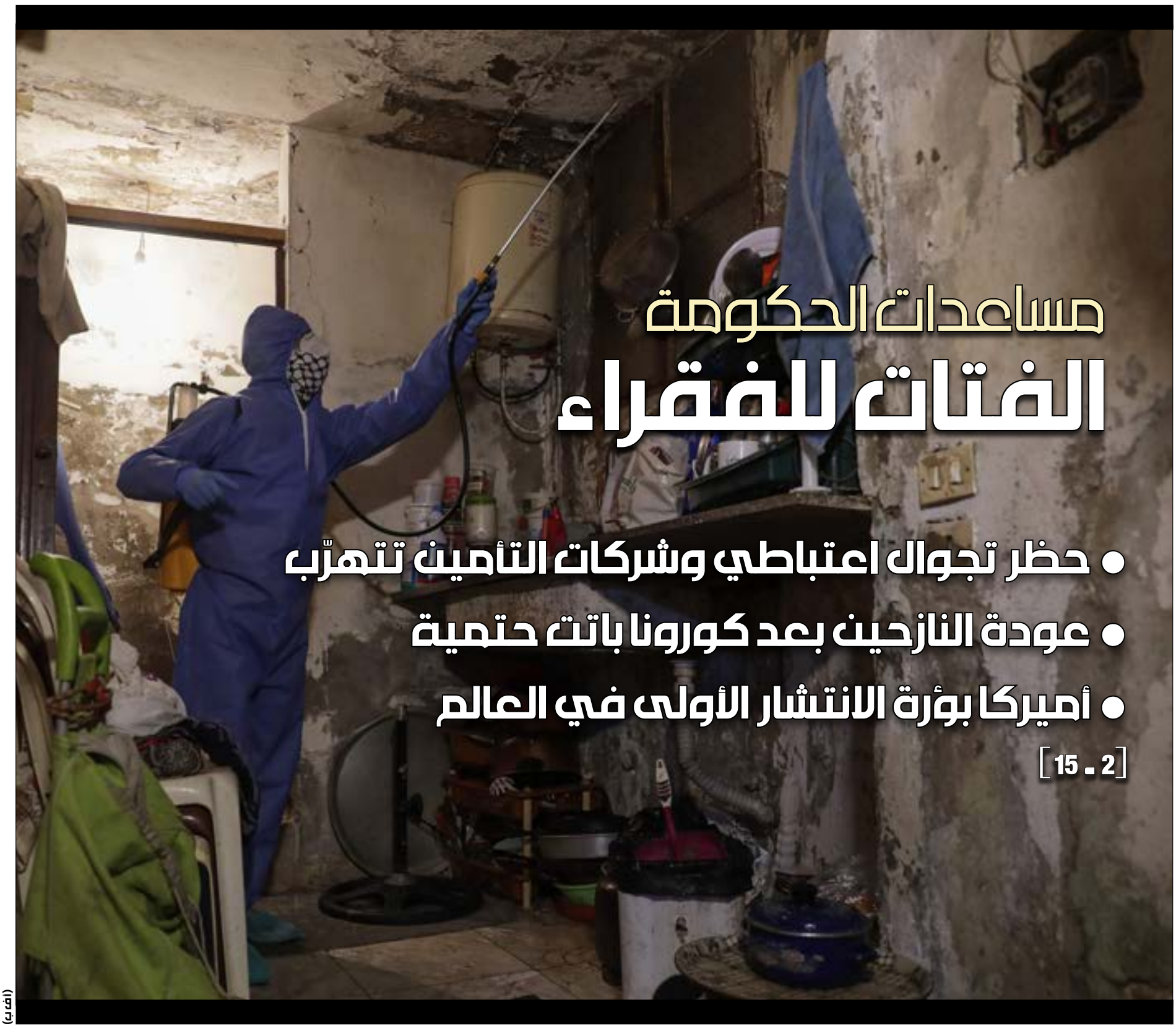

مساعدات الحكومة
الفتات للفقراء

- حظر تجوال اعتباطي وشركات التأمين تتهرّب
- عودة النازحين بعد كورونا باتت حتمية
- أميركا بؤرة الانتشار الأولى في العالم

[2 ـ 15]

(أفب)

على الغلاف

الحكومة تقرر تقديم مساعدات غذائية:

الفتات للفقراء... وبعد حين

لا خطة إغاثة حكومية لدعم صمود العائلات اللبنانية. تلك هي خلاصة اجتماع مجلس الوزراء أمس. فالدولة التي تشرّع أبوابها الصناديق ووزارات الهدر، وسبق أن أهدرت أكثر من ثلث إنفاقها على المصارف خدمة للدين العام، قررت أمس أن «تشحّذ» اللبنانيين حقوقهم عبر «فتات» لا يتعدى ما قيمته 180 ألف ليرة لعائلة واحدة على مدى شهرين. القاعدة هي أن يجوع الفقراء، ما دام الأثرياء يتنعّمون بما جنوه من عرق جبين الطبقة العاملة

استمارات المساعدات لم يجر إعدادها بعد والوتيرة البطيئة بالعمل تؤجّل المساعدات لشهر إضافي (حروف بو حيدر)

رلى إبراهيم

75 مليار ليرة لبنانية هي قيمة سلفة الخزينة التي قررت الحكومة اللبنانية إعطاءها إلى الهيئة العليا للإغاثة (برأسها رئيس الحكومة حسان دياب) لتغطية نفقات تنفيذ الخطة الاجتماعية التي تعدّها وزارة الشؤون الاجتماعية، في مواجهة أزمة كورونا. حصل ذلك يوم أمس، أي بعد نحو شهر على التزام اللبنانيين منازلهم نتيجة انتشار الفيروس. المثير للضحك والبكاء في آن، أن هذه المساعدات الهزيلة لن تسلك طريقها إلى العائلات، بل ستنتظر استكمال وزير الشؤون الاجتماعية خطته ليعرضها على اللجنة الوزارية فيتم عندها رصد الاعتمادات اللازمة، على ما أبلغتنا وزيرة الإعلام منال عبد الصمد يوم أمس. ونظراً إلى الوتيرة البطيئة التي تسير فيها التحضيرات، فإن أي مساعدات لن توزع قبيل منتصف الشهر المقبل، وفق أكثر التقديرات تفاؤلاً. فاللجنة الوزارية لمكافحة كورونا ناقشت مسألة تحديد «الأسر المحتاجة» يوم أول من أمس، واتخذت قرارها بأن يتم الأمر بالتنسيق مع المحافظين والبلديات والمخاتير عبر ملء استمارات ذات معايير موحدة في كل المناطق. إلا أن الاستمارة لم توزع على البلديات حتى الساعة ولا تزال قيد التحضير، ويفترض بعد أن تتسلّمها البلديات، ثم تملأها، إعادتها إلى وزارة الداخلية للتدقيق فيها، ثم مجدداً إلى الشؤون الاجتماعية. وعلى أساسها يتم استدراج العروض أو إجراء مناقصة أو الاتفاق بالتراضي، ثم تكليف الفائز بتأمين الحصص لتسليمها إلى الجيش اللبناني المكلّف بتوزيعها. هو مسار طويل جداً، نتيجة استهتار الحكومة بأمور المواطنين وعدم استتباعها التعبئة العامة بخطة إغاثة. لكن يبدو أن الحكومة المتنقلة ما بين القصر الجمهوري والسرايا الحكومية لا تشعر بالفقر المدقع والجوع اللذين أوصلا سائق سيارة أجرة الى إحراق سيارته. ولم تسأل نفسها لماذا خرج صاحب البسطة الذي يخاف على عائلته بالقدر نفسه الذي يخافون فيه هم على عائلاتهم، الى الطريق متحدّياً المرض لتأمين لقمة العيش لأولاده. فها هي تضيع المزيد من الوقت، مشددة على ضرورة التكافل الاجتماعي ومساعدة أحدنا للآخر و«أكل الزيتونة»، على ما قال وزير الداخلية محمد فهمي. جيّد، فليتفضل رئيس الحكومة والوزراء بأكل الزيتونة والتكافل مع اللبنانيين عبر مشاركتهم ما يملكون طالما أنهم هم المسؤولون المباشرون عن حرمان العائلات والأفراد من راتب عمل شهر كامل وشهر مقبل بعد تمديد فترة الحجر. لكن يبدو أن سعاداتهم يتقنون الكلام المعسول على المنصّات، ويعملون بخلافه داخل الجلسات. إذ وقعت مشادة أمس بين بعض الوزراء من جهة، ووزير المال ورئيس الحكومة من جهة أخرى حول «آلية توزيع المساعدات». تحدث أكثر من وزير، كوزراء الصناعة والاقتصاد والشؤون الاجتماعية والعمل والإعلام والزراعة والصحة، عن ضرورة الإسراع في اتخاذ القرارات لإيصال المساعدات الى أكبر عدد من العائلات، «حتى لو شهد التوزيع أخطاء، ولو بنسبة تصل إلى 20%. فهذه الدفعة الأولى من المساعدات يجب أن تكون عاجلة. ولاحقاً نصحح في الدفعات الأخرى». وبرأي هؤلاء الوزراء، وغيرهم، أن الوضع الاستثنائي ورزوح نحو 45% من اللبنانيين تحت خط الفقر لا يسمح اليوم بإضاعة الوقت على التدقيق والتمحيص. لكنّ لرئيس الحكومة رأي مختلف في الموضوع ويفضل تجويع نحو 400 ألف عائلة للتدقيق بعائلة هنا ومستفيد هناك، كأنه لا يكفي الفقراء شراء صمتهم بالفتات، ليأتي من يمسك العصا وهو يستعطيهم حقوقهم. الى جانب ذلك، اقترح وزير الصناعة عماد حب الله دفع الدولة رواتب المياومين كالعادة بعد توقفهم عن العمل قسراً، طالما أن رواتبهم مشمولة بالموازنة، وخاصة بعدما ثبّتت الحكومة

> اقترح وزير الصناعة دفع رواتب المياومين، إلا أن وزير المال اعترض

سعر صفيحة البنزين. وزير المال غازي وزني «الحريص» على مالية الدولة، اعترض فوراً لأن الاقتراح يحتاج الى دراسة كلفة وتوضيح أكثر. هل يوضح وزني كيف يمكن الميامين وغيرهم العيش بعدما منعتهم الحكومة من العمل؟

في الوقت الذي تخصص فيه الدول الكبرى تريليونات الدولارات لشركاتها وأسرها وعمالها، وتسخّر الدول «المتوسطة» كل إمكاناتها لدعم صمود مواطنيها، لا تجد الحكومة أي صعوبة تحول دون اتخاذ قرار فرض ضريبة إضافية على اللبنانيين، من خلال تثبيت سعر صفيحة البنزين في ظل انهيار أسعار النفط عالمياً. اتخذت ذلك القرار بسرعة فائقة. لكنها تريد التدقيق بكل حبة رز تصل الى المواطن حتى لا تهدر المال العام! ويفترض بالمواطن بعدها أن تعتريه الفرحة الكبرى بهذه «المنحة» الاستثنائية. 75 مليار ليرة لبنانية مساعدات اجتماعية، أي نحو 180 ألف ليرة لبنانية لكل عائلة، إذا ما افترضنا أنها ستشمل 400 ألف عائلة؛ رغم أن خطة الشؤون الاجتماعية توصي بتوزيع سلل الغذاء ومواد التنظيف على 100 ألف عائلة وبقيمة 180 ألف ليرة للسلة، أي ما مجموعه 18 مليار ليرة فقط! «الفتات» هذا لن يكون متوفراً قبل شهر، ما يعني أن هذه سلّة مواد غذائية وأدوات تنظيف عن شهرين، وسط ارتفاع الأسعار بنحو 40%. الخطة «الإنقاذية»، التي يصفها بعض الوزراء بـ«الفضيحة»، بحاجة ماسة الى تعديل، إضافة إلى حاجتها للإسراع في تنفيذها. المطلوب، بحسب بعض الوزراء المعترضين عليها، البدء بتنفيذها فوراً، وأن تشمل على الأقل 500 ألف عائلة، ومضاعفة المبلغ المرصود حالياً.

الحكومة تتخبّط:

سحب الـ«كابيتال كونترول» وتأجيل التعيينات

أعطت حكومة الرئيس حسان دياب في الأيام الماضية انطباعاً سيئاً عن إدارتها للمرحلة، نتيجة تخبّطها إزاء ملفات عدة. بدلاً من أن تُركّز جهودها على وضع خطّة تُحاكي حالة الطوارئ الصحية في البلاد

بعد أقل من شهرين على نيل حكومة الرئيس حسان دياب ثقة مجلس النواب، وإمساكها بكرة النار المالية، مدشّنة خطواتها بوقف دفع جميع سندات «اليوروبوندز» بكل إصداراتها، انزلقت إلى اشتباك سياسي على خلفية ملفات عدة، من التعيينات مروراً بمشروع القيود على الودائع والتحويلات («كابيتال كونترول»)، وصولاً إلى كيفية مُحاربة الوباء. مُعطية انطباعاً سيئاً عن إدارتها في مرحلة مُشرعة على مخاطر مالية وصحية. فبينما ترتفع حصيلة الإصابات بفيروس «كورونا»، ظهرت إشارات غير مُطمئنة يعكسها تخبّط الحكومة إزاء ملفات حسّاسة، وتظهر معها بأنها ليست على قدر المسؤولية. فهي بدلاً من أن تُركّز جهودها على وضع خطّة تُحاكي حالة الطوارئ الصحية في البلاد، مع ما يرتبط بها من تداعيات اجتماعية ومعيشية واقتصادية، تعاملت مع مسألتين مهمتين بقدر من الاستخفاف.

الأولى تتعلّق بالخلاف على مشروع «الكابيتال كونترول» الذي سحبه وزير المال غازي وزني عن طاولة مجلس الوزراء، على وقع الفيتو الذي وضعه رئيس مجلس النواب نبيه بري وحزب الله، لأن الصيغة المطروحة تهدف إلى حماية المصارف لا المودعين. أما المسألة الثانية، فتتعلق بطرح تعيينات نواب الحاكم الأربعة ولجنة الرقابة على المصارف من دون أي تفاهمات مسبقة، أو وفقَ تفاهمات ثنائية بين دياب وفريق رئيس الجمهورية، وهو ما عبّر عنه رئيس تيار «المردة» سليمان فرنجية، الذي أعلن أنه «يجري استغلال انتشار فيروس كورونا لتهريب التعيينات وإمرار الصفقات، لا نريد حصّة، ولكن نتمنى تأجيل الاستحقاق الخلافي وغير الضروري حالياً للوصول إلى تعيينات شفافة»، ملوّحاً بالخروج من الحكومة.

وفي هذا الصدد، كانت لافتة الزيارة التي قام بها دياب الى عين التينة، عشية جلسة مجلس الوزراء التي انعقدت أمس، وذلك على إثر الحديث عن استياء رئيس المجلس من تراجع دياب عن تعهده بإعلان حالة الطوارئ، ولتوحيد الجهود للتصدي لمخاطر الوباء. كذلك للنقاش في أمر التعيينات والكابيتال كونترول. وعلمت «الأخبار» أن لقاء بري دياب، سبقه لقاء بين رئيس الحكومة ووزير المال السابق النائب علي حسن خليل الذي أبلغه موقف عين التينة من مشروع الـ«كابيتال كونترول» مؤكداً أن «الرئيس بري لا يرى ضرورة منه بصيغته المطروحة، لأنه يقدّم خدمة للمصارف، ويحميها من الملاحقة القانونية». وسأل دياب خليل: «لماذا لم يُكن الوزير غازي وزني واضحاً في هذا الأمر منذ البداية؟». وفيما جرى تجاوز «الخلاف» بين رئيس المجلس ووزير المال في عين التينة، قالت مصادر مطلعة إن «ملف التعيينات جرى طرحه من دون دراسة وعلى عجل من قبل دياب، وقد تم الاتفاق على سحبه من التداول الآن إلى حين درس بعض الأسماء». وأشارت المصادر إلى أن «حزب الله وحركة أمل لم يتفقا بعد على اسم لنائب الحاكم، وأن الأسماء التي تم تداولها في الإعلام هي من عوّمت نفسها»، لافتة إلى أن الاتّجاه في شأن لجنة الرقابة على المصارف «هو اختيار اسم جديد بدلاً من عضو اللجنة أحمد صفا، على الرغم من تفضيل الثنائي إعادة تعيينه. لكن توجّه الأفرقاء الآخرين الى استبدال كل الأعضاء، دفع بحزب الله وحركة أمل إلى البدء بوضع مجموعة أسماء للاختيار من بينها».

> موقف «المستقبل» من التعيينات يصبّ في خدمة الضغط الأميركي لإبقاء بعاصيري

في سياق آخر، كانت لافتة استفاقة كتلة «المستقبل» أمس التي حذّرت من «مخطط غير بريء لإمرار تعيينات في مصرف لبنان ولجنة الرقابة تحت جناح الكورونا»، معتبرة أن «التعيينات تلبي رغبات فريق سياسي لطالما حاول وضع اليد على هذا المرفق الوطني والاقتصادي الحساس». وقالت الكتلة في بيان لها إن «هناك مواقع في الدولة وفي مصرف لبنان تحديداً، لن نرضى أن تكون لقمة سائغة لأي جهة سياسية مهما علا شأنها، وإن أي محاولة للتلاعب فيها أو تقديمها هدايا مجانية لهذا الطرف أو ذاك لن تمر مرور الكرام، وسيكون لنا تجاهها ما تستحق من مواقف وقرارات». موقف «المستقبل» لا يُمكن فصله عن حملة الضغوط الأميركية التي تمارس لإعادة تعيين النائب الثالث لحاكم مصرف لبنان محمد بعاصيري (المنتهية ولايته منذ أشهر)، باعتباره الوديعة الأميركية في المجلس المركزي لمصرف لبنان.

(الأخبار)

تقرير

رئيس المحكمة العسكرية ومرور الزمن: على ناس وناس!

يكيل العدل في لبنان بمكيالين. على الأقل. هكذا تؤكد سيرة العميد حسين العبدالله المتوّجة بالإفراج عن العميل عامر الفاخوري بداعي مرور الزمن. بينما حاكم بنفسه، العميل محمود برّي. وأدانه، بعد 39 عاماً على الجريمة

رضوان مرتضى

باستطاعة رئيس المحكمة العسكرية، العميد حسين العبدالله، أن يتذرّع بتطبيق القانون، وهو يطمس سجلّه بالسواد، مخلياً سبيل العميل عامر الفاخوري بمرور الزمن. ولو كان الأمر صحيحاً، أن مرور الزمن ينطبق على جرائم فاخوري، يبقى السؤال، كيف طوّع ابن الخيام نفسه (بمعزلٍ عن باقي أعضاء هيئة القضاة التي عاونته) حتى قبل بترك عميل ليمرّ من دون حساب، على جرائم اقترفها في واحد من أقسى المعتقلات الصهيونية، والذي بالمناسبة يحمل اسم مسقط رأس القاضي. ألم يسمع العبدالله يوماً وهو يمضي عطلة نهاية الأسبوع في بلدته، صدى صرخات المعتقلين الجنوبيين وأبناء الخيام، وهي تتردّد في فضاء سهل مرجعيون، مذكّرةً بالاسم؟

حسناً. فعلها العميد، وصدّق الذين يبحثون عن أي ذريعة، دفاعه عن نفسه بحجّة القانون. لكن ماذا لو وجدنا، في أرشيف حسين العبدالله، الحريص على «مرور الزمن»، قضيّةً حكم فيها بنفسه على متّهم قبل عامين، في جريمة وقعت قبل 39 عاماً من صدور الحكم. فأين مرور الزمن يا العبدالله؟

وعلى عكس فاخوري، لم ينظر حسين العبدالله بمرور الزمن ليسقط الملاحقة عن العميل محمود برّي، المعروف بـ«محمود أنيسة»، بجرمي التعامل مع العدوّ الإسرائيلي وقتل ضابطين إيرلنديين في قوات الطوارئ الدولية عام 1979؛ بل فعل العبدالله، كما يملي الضمير المهني والوطني على أي قاضٍ أن يقوم به، بمحاكمة برّي في عام 2018، بالسجن خمس سنوات.

فالعميل الشهير في «الشريط الحدودي» المحتل سابقاً، لخدمته كمسؤول أمني في بلدتي عيناثا وكونين الجنوبيتين في ميليشيا العميل سعد حداد، بدأت محاكمته في المحكمة العسكرية أيام العميد خليل إبراهيم، قبل أن يحلّ العبدالله رئيساً للمحكمة، ويصدر بحقّه حكماً بالسجن خمس سنوات، رافضاً الاعتراف بمرور الزمن كسبب لمنع المحاكمة عنه.

وتعدّ قضيّة برّي مناقضةً تماماً لقضيّة الفاخوري. فالأخير، دافع عنه الأميركيون وأخضعوا الدولة اللبنانية لأجله، فيما رحّلت السلطات الأميركية برّي إلى لبنان وهو يحمل الجنسية الأميركية، مع علمها بأن مصيره المحاكمة.

في قضيّة فاخوري، تمسّك العبدالله بمرور الزمن، فيما أهمل العميد إبراهيم ومن بعده العبدالله، مرور الزمن في قضية برّي بالاعتماد على المادة 168 من قانون العقوبات، والتي تعتبر أنّ «مرور الزمن يسقط إذا حال حائل قانوني أو مادي دون تنفيذ العقوبة أو التدبير»، على أساس أن الاحتلال الإسرائيلي يومها حال حائلاً دون توقيفه ومحاسبته.

وبعد ما حصل لفاخوري، لم يعد محسوماً إن كان السبب في محاكمة برّي هو عدالة العبدالله ووطنيته وقتها؟ أم متابعة الحكومة الإيرلندية لمن قتل جنودها ومعرفة العبدالله أن لا ضهر يقف خلف برّي، طالما أن الحكومة الأميركية سلّمته إلى لبنان؟ فالحكومة الإيرلندية بدأت تلاحق القضية منذ عام 2005، إثر توقيف العميل جورج مخّول، الذي أتى خلال التحقيق على ذكر برّي، بوصفه

> لم يبقَ في السجن سوى 23 عميلاً، من أصل أكثر من 250 عميلاً أدانهم القضاء منذ عام 2009

متورطاً في قتل جنود إيرلنديين انتقاماً لشقيقه الذي قتله أحد عناصر قوات الطوارئ أثناء تظاهرة في بلدة الطيري. وتحوّل مخّول شاهداً في القضية في ما بعد. وفور علم الحكومة الإيرلندية بمضمون إفادة مخّول، بدأت باقتفاء أثر برّي، ليتبيّن أنه غادر إسرائيل إلى الولايات المتحدة. حُرّكت القضية هناك، فحقق ضباط من الـ«أف بي آي» وضباط إيرلنديون مع العميل الفار، فاتّهم جنود الاحتلال بتصفية الجنود الإيرلنديين، مدعياً بأنه اعترف أمام وسائل الإعلام بالجريمة حينها، بعد تهديده من سعد حدّاد والعميل الشهير المعروف بالجلبوط. عندها سربت إسرائيل للأميركيين معلومات عن قيام برّي بدخول الولايات المتحدة بجواز سفر مزوّر، قبل حصوله على الجنسية الأميركية، فما كان من الأميركيين إلّا أن قاموا بترحيله إلى لبنان. ومن هناك، أكملت الحكومة الإيرلندية متابعتها عبر وزارتي الخارجية في دبلن وبيروت، فتحرّك القضاء اللبناني بنشاط لافت.

ألا يستاهل دم اللبنانيين حساباً كما يستاهل دم الإيرلنديين؟ أم أن الجرائم بحقّ اللبنانيين تسقط بمرور الزمن، بينما يبقى حق الآخرين طازجاً ولو بعد أكثر من ثلاثة عقود ونصف؟ والسؤال هنا ليس للعبدالله وحده، إنما للمنظومة السياسية والقضائية، التي وبموجب تساهلها مع العملاء، لم يبقَ في السجن سوى 23 عميلاً، من أصل أكثر من 250 عميلاً أوقفتهم الأجهزة الأمنية اللبنانية وأدانتهم المحكمة العسكرية منذ عام 2009 حتى اليوم.

(حروف بو حيدر)

على الغلاف

378 حالة... و«تجارة» المختبرات لا تزال مستمرة

الحكومة تفرض حظر تجوال «اعتباطي»

35 حالة جديدة سجّلها عدّاد كورونا أمس ليرتفع العدد إلى 368 حالة مثبتة مخبرياً، مع تسجيل حالتَي وفاة. هذا التصاعد في العدّاد دفع بمجلس الوزراء إلى تمديد حال التعبئة العامة أسبوعين إضافيين. قرار ترافق مع فرض حظر تجوال وإقفال عام لم يستثنِ حتى مصانع غذائية وصناعات هي بأمسّ الحاجة اليوم إلى رفع إنتاجيّتها وزيادة عدد ساعات العمل فيها

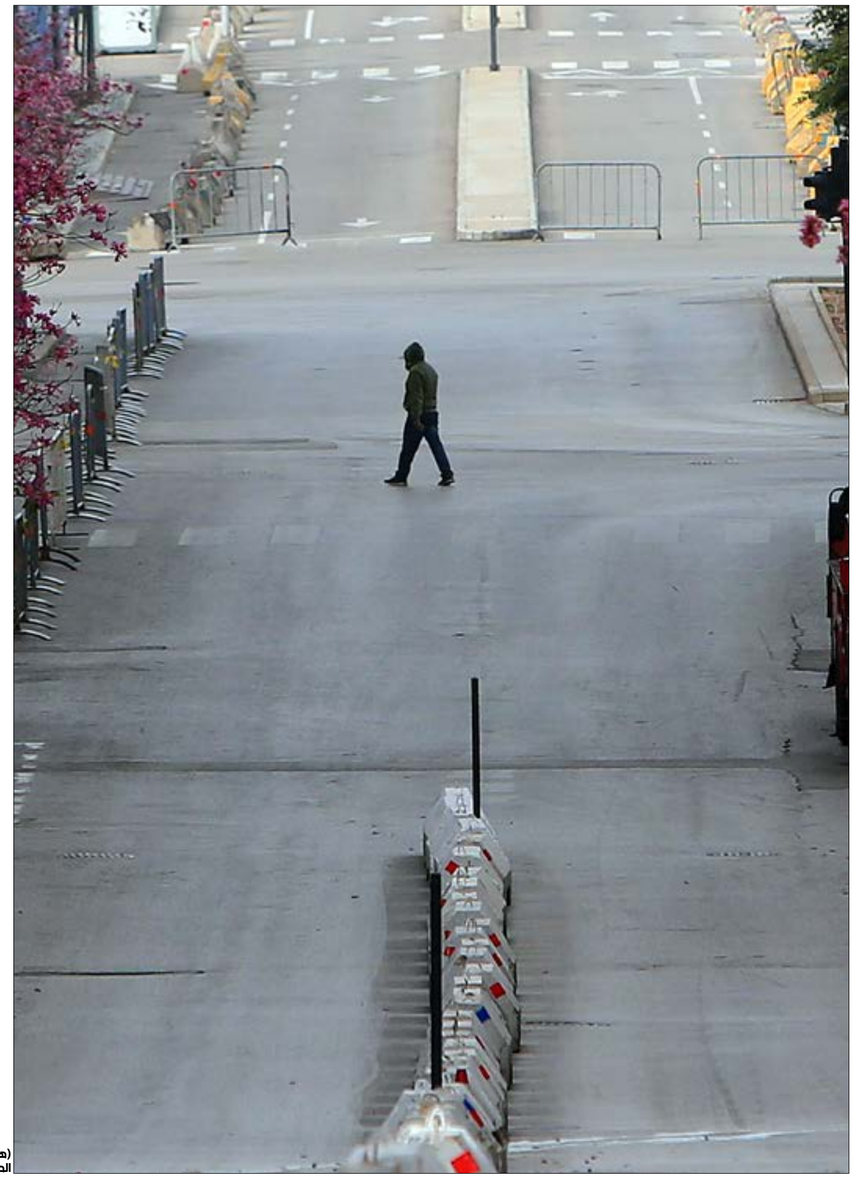

(هيثم الموسوي)

راجانا حميّة

إلى الثاني عشر من الشهر المقبل، قرر مجلس الوزراء، أمس، تمديد حال التعبئة العامة وفرض الإقفال العام من السابعة مساء حتى الخامسة صباحاً، سنداً إلى ما أوصى به المجلس الأعلى للدفاع. لم يكن متنظراً غير تلك الخلاصة التي جرى الترويج لها منذ يومين، تماشياً مع المسار الذي يسلكه الوباء، والذي يضع لبنان، حتى الآن، في خانة «الخطر الشديد»، على ما قال رئيس مجلس الوزراء، حسان دياب. فإما بلوغ ذروة تتخطى قدرة النظام الصحي على استيعابها، وبالتالي فتح البلاد على سيناريوات لا تحمد عقباها، وإما تمديد «فترة الحجر»، وبالتالي الحفاظ على مسار متوقع للإصابات. ولأن «فترة احتواء المرض تتطلب خمسة أسابيع»، كان القرار بالتمديد، مع فرض إجراءات مشدّدة تشمل إلى جانب الإقفال العام منع خروج وتجوال المواطنين في الشوارع والطرقات من السابعة مساء حتى الخامسة صباحاً. فيما استثنى من القرار «المطاحن والأفران والصيدليات والمصانع التي تنتج المستلزمات الطبية». وفي وقت «صعّد» فيه مجلس الوزراء إجراءاته، لم يكن، في المقابل، ثمة ما يفسّر سبب لجوئه الى تلك التدابير، فلا هي حالة طوارئ ولا هي تفسّر حال التعبئة العامة المستمرة منذ ثلاثة اسابيع. وفي ظل تساؤل البعض عن الأسس التي استند إليها المجلس لفرض الحظر على الناس، دافعت مصادر حكومية

> **عارض وزير الصناعة حظر التجوال المسائي واعتبره ضرباً للصناعة**

عن القرار قانونياً، معتبرة أنه «وفقاً لحال التعبئة العامة المنصوص عليها بقانون الدفاع، يحقّ للحكومة اتخاذ هكذا إجراءات استناداً لإنهاء المجلس الأعلى للدفاع». وثمة ما يبرر أيضاً هذا الأمر، وهو «الحالة الخطرة والحساسة التي نفرض علينا اتخاذ قرار مناسب». ثالث الأسباب أن «لا مجال لفرض حالة طوارئ، فهي عدا عن كونها تفرض حالة عسكرية وأمنية في البلاد، تحتاج لإقرارها إلى تصويت في المجلس النيابي».

لكن، في مقابل التبريرات لحالة «اعتباطية» باتت أشبه بحالة «طوارئ مقنعة»، لم تكن مفهومة، في المقابل، قرارات المنع والحظر التي طاولت أنواعاً من الصناعات الأساسية. وقد جاء هذا القرار بعد أقل من 48 ساعة على «إخراج» المصانع على أنواعها من دائرة الحظر، على ما يقول وزير الصناعة عماد حب الله، مستغرباً هذا التوجه «الذي إن استمر فسيكون سبباً في قتل بعض الصناعات والمصانع». حب الله أكد أنه واجه القرار «بشدّة... إلا أنه لم يكن بإمكاني إقناعهم»، لافتاً الى أنه «بدل أن نفعّل الإنتاجية من خلال زيادة عدد ساعات العمل، جاء القرار بمثابة ضربة للصناعة». وأوضح أن «معظم المصانع ملتزمة

لجنة أيضاً لمتابعة اللبنانيين في الخارج!

كان من المفترض أن تحمل جلسة الحكومة، أمس، إصدار قرار في ما يخصّ اللبنانيين في الخارج، من طلاب ومقيمين، أو هذا ما كان يعوّل عليه العالقون في بلدان الاغتراب، وجلهم من الطلاب. لكن، على عكس التوقعات، جاء القرار «على مهل»، إذ نص على تشكيل لجنة وزارية لمتابعة أوضاع اللبنانيين في الخارج، برئاسة رئيس مجلس الوزراء وعضوية نائبة رئيس المجلس ووزراء الخارجية والمغتربين والصحة العامة والأشغال العامة والداخلية والبلديات والمدير العام للأمن العام. كان الحري، هنا، بدل تشكيل لجنة، التحلي بالجرأة وإصدار قرار بإعادة هؤلاء، فوراً إلى لبنان، ولا يتطلب الأمر أكثر من اتخاذ إجراءات لوجستية من التواصل مع السفارات في البلاد التي يقيمون فيها لتحضير لوائح بأسمائهم والتنسيق مع الدول لتجهيز عودتهم إلى بلادهم. ولئن كان «عذر» الدولة هنا أن لا قرار يمكن اتخاذه في ظل توقيف حركة الطيران، أضف إلى أنه «لا يمكن إعادتهم إن لم يكونوا قد خضعوا لفحوص فيروس كورونا»، كما لفت وزير الخارجية والمغتربين ناصيف حتي أخيراً، إلا أن ما يمكن فعله هو إخضاعهم للفحوص وإجراءات الحجر لحظة وصولهم إلى مطار بيروت، وهو ما يطالب به العالقون في معظم بلاد العالم الموبوءة.

بإجراءات الوقاية والتعقيم، وبالحد من التجمعات. واقترحت أن يكون هناك فرض عقوبات على المخالفين للحؤول دون إقفال المصانع لساعات هم بحاجة إليها». مع ذلك، يقول حب الله إنه أخذ «وعداً بأن يغيّروا هذا الوضع الإثنين المقبل (...) ونبحث من الآن في إمكانية العمل على متابعة العمل وفتح تلك المصانع». وتشمل لائحة المصانع التي شملها قرار فرض الإقفال ليلاً «مصانع المنتجات الغذائية على أنواعها من دون استثناء ومياه الشرب والأسمدة الزراعية وعلف الحيوانات ومستلزمات التعبئة والتغليف والحفظ من كرتون وورق وبلاستيك ونايلون وزجاج وخشب والومنيوم والطباعة المخصصة للمنتوجات الغذائية والصحية والمنشورات التوعوية الصحية والتعبئة والتغليف».

بعيداً عن المقررات، يواصل عداد كورونا تسجيل إصابات جديدة، وبحسب تقرير وزارة الصحة العامة، بلغ مجموع الحالات المثبتة مخبرياً 368 حالة، بزيادة 35 حالة في الساعات الـ 24 الماضية، 72 حالة منها موجودة في العزل الصحي في مستشفى بيروت الحكومي. وحتى يوم أمس، لا تزال منطقة المتن تسجل النسبة الأعلى من الإصابات بعدد 65 إصابة، وتأتي بيروت في المركز الثاني (59)، تليها كسروان (42). كما أعلنت وزارة الصحة تسجيل وفيتين، ليرتفع عدد الوفيات إلى 6. أما عدد الحالات الحرجة، فهي بحسب تقرير مستشفى بيروت الحكومي «4 حالات»، فيما تماثلت إلى الشفاء 3 حالات جديدة، ليرتفع العدد إلى 23.

من جهة أخرى، واصلت وزارة الصحة تنفيذ المرحلة الثانية من الخطة الوطنية التي تستهدف تجهيز المستشفيات الحكومية. وزار وزير الصحة حمد حسن مستشفى البوار الحكومي، وأعلن من هناك تجهيز قسم خاص في المستشفى للكورونا خلال أيام. ومع انضمام البوار إلى اللائحة، يصبح عدد المستشفيات الحكومية، المجهزة منها أو تلك التي في طور التجهيز، 13 مستشفى وخمس مستشفيات خاصة.

ومن البوار، ردّ حمد على التعليقات المتداولة أخيراً حول انتقال فيروس كورونا عبر الهواء، مطمئناً المواطنين إلى أن هذا الفيروس «يحتاج إلى خلية حيّة ليعيش فيها، وبالتالي فهو لا ينتقل عبر الهواء ولا يشكّل خطراً على الحياة إلا في حالات نادرة».

مع ذلك، ليست كل الجوانب «مشرقة». فما أعلنه حمد من البوار لا يعكس واقع الحال مع فيروس كورونا المستجد، وخصوصاً في الشق المتعلّق بإجراء الفحوص و«التجارة» التي تمارسها بعض المختبرات. وينطلق هاجس البعض في وزارة الصحة العامة، اليوم، من «طفرة فحوص الـ pcr»، والتي وصلت إلى حدود 5700 فحص، بحسب تقرير لجنة الكوارث. وهي النسبة «التي تفوق عدد الفحوص التي تجرى في فرنسا، إذا ما أخذنا في الاعتبار نسبتها إلى عدد السكان». وتبرّر المصادر هذه الطفرة «باستغلال عدد من المختبرات خوف الناس لغايات تجارية». من هنا، بدأت وزارة الصحة العمل وفق توجهين أساسيين، وهما التشدد في إجراءات التشخيص «من خلال العمل على حصر التشخيص بالأطباء، على أن تجرى الفحوص للحالات التي تحتاج إليها سنداً إلى تقرير الطبيب»، وهذا يعني في المقام الأول العمل على منع المختبرات من إجراء الفحوص بلا «سند طبي». في التوجه الثاني، تسعى وزارة الصحة إلى التشدّد «في موضوع نقل العيّنات من الحالات المشتبه في إصابتها، من خلال العمل على أن يصبح سحب العينات في المكان نفسه الذي من المفترض أن تصدر منه النتيجة»، وما يتبع ذلك من اعتماد مختبرات محدّدة، لتفادي «الأخطاء التي واجهناها سابقاً، ولا نزال نواجهها في إعطاء نتيجتين مختلفتين لحالة واحدة». وهو ما كشف عنه، أمس، رئيس الهيئة الوطنية الصحية، الدكتور اسماعيل سكرية، محذراً من «فحوصات غير دقيقة للكورونا». وقد عزّز كشفه هذا بـ«تأكيد من مدير إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية في بيروت ولبنان، والذي أشار إلى أنهم تلقوا نتيجة متضاربة لفحص PCR للشخص نفسه ما بين مستشفى الحريري وأوتيل ديو، رغم إعادتها مرتين». ولأن «المطلوب التشدد بالرقابة والاستعانة بالتصوير الطبقي المحوري المصدر CT»، بحسب سكرية، تتجه وزارة الصحة إلى حصر الفحوص في مختبرات محددة، إلا أنها إلى الآن «لم تعتمد أياً من المختبرات الخاصة، وخصوصاً أنها لم تستوف الشروط التي وضعتها الوزارة والتي تستند فيها إلى توصيات وشروط منظمة الصحة العالمية». واستناداً لذلك، أعلنت الوزارة أن عدد المختبرات المعتمدة إلى الآن من قبل الوزارة، لا تزل تنحصر في سبعة تابعة لمستشفيات جامعية، وهي مختبرات مستشفيات بيروت الحكومي والقديس يوسف (merieux) والجامعة الأميركية ورزق والقديس جاورجيوس وبعلبك الحكومي وعلاء الدين.

فحوصات الـ«كورونا»: شركات التأمين تتهرّب!

هديل فرفور

في المبدأ، لا يتطلّب العلاج من مرض «كوفيد 19» الذي يتسبّب به فيروس كورونا المُستجد أي إجراءات استثنائية تنصّ عليها عادة بواليص التأمين. فإضافة إلى أن غالبية الحالات تتطلب علاجاً «بسيطاً» للعوارض التي ترافق المرض (السعال والحرارة) يمكن تلقّيه في المنزل (كثير من الحالات غير الحرجة يتم علاجها في المنازل وفق ما تنص عليه معايير منظمة الصحة العالمية)، لا تتضمّن مراحل الاستشفاء التي قد تخضع لها الحالات الأكثر حرجاً أي تدابير استثنائية أيضاً (علاج الالتهاب الرئوي الحاد ووصل المصاب على أجهزة التنفس وغيرها).

رغم ذلك، تتنصّل شركات التأمين، في ظلّ الأزمة الصحية الحساسة التي تعصف بالبلاد، من مسؤولياتها بحجة «ظروف الوباء الاستثنائية». وهي لا تزال، حتى الآن، ترفض «الاعتراف» بتغطية كلفة فحص الpcr المخصص للكشف عن الفيروس، «وهو الإجراء الوحيد والأبرز الذي يفرضه الواقع الحالي وكلفته غير مرتفعة إذا ما تم الالتزام بتسعيرة وزارة الصحة»، وفق مصادر معنية بملف الضمان.

هذا التنصّل يأتي في وقت تزداد الحاجة يومياً إلى إجراء أكبر عدد من الفحوصات المخبرية وفق ما تتطلّبه مرحلة الترصد الوبائي، وفي ظلّ ضغط هائل على مُستشفى رفيق الحريري بسبب الإقبال الكثيف عليه كونه الجهة الوحيدة التي تجري الفحص مجاناً، فيما لم تلتزم المستشفيات الجامعية الخاصة بتسعيرة الوزارة (150 ألف ليرة) للحالات غير الجدّية (احتمال الإصابة بعيد نسبياً). ولا بمجانية الفحص للحالات الجدّية. وقد أدى ذلك إلى رواج «تجارة» الفحص المخبري (راجع «الأخبار»، العدد السابق).

هذا الواقع يفترض وضع شركات التأمين أمام مسؤولياتها. علماً أن لبنان يضمّ أكبر عدد من شركات التأمين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وقد بلغت أقساط التأمين المكتتبة لدى شركات التأمين اللبنانية نحو 1.7 مليار دولار عام 2017 (4,74% من مجموع الأقساط في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا). ووصلت أرباح هذه الشركات في العام نفسه إلى نحو 170 مليون دولار، أي 7,88% من إجمالي أرباح شركات التأمين في المنطقة! (https://al-akhbar.com/267966/Finance_Markets).

في اتصال مع «الأخبار»، اكتفت رئيسة لجنة مراقبة هيئات الضمان بالإنابة بالقول إن «كل الاقتراحات في هذا الصدد لا تزال قيد الدراسة»، فيما أحال ممثل شركات التأمين في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التعليق إلى رئيس جمعية شركات التأمين إيلي طربيه الذي حاولت «الأخبار» التواصل معه، إلا أنه لم يردّ على الاتصالات المتكررة.

أما في ما يتعلق بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، فقد كان المُدير العام للضمان الاجتماعي قد أصدر في 11 آذار الجاري مُذكّرة (رقم 632) «تتعلّق بالتشخيص المخبري لفيروس الكورونا»، حدّدت تعرفة الفحص المخبري بـ 150 ألف ليرة كحدّ أقصى. إلّا أن المادة الثانية من المُذكّرة حدّدت «ضوابط يتوجّب على طبيب الطوارئ في المُستشفيات والمراكز الطبية التقيّد بها لإجراء هذا الفحص على أن يُنظّم تقرير خطي بالحالة الطبية المحتمل إصابتها». وتشمل هذه «الضوابط»، وفق المُذكّرة، الحرارة المرتفعة، السعال الحاد، وجع رأس المؤلم والحاد وضيق التنفّس الحاد. وتم تحديد كل من مُستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي، مُستشفى الجامعة الأميركية في بيروت، مُستشفى القديس جاورجيوس، مُستشفى رزق و«أي مُستشفى آخر متعاقد مع الصندوق» لإجراء الفحص.

«روبوت معقّم» صناعة بريتال

رامح حميّة

بمعدّات وأدوات بدائية مستعملة، صنع ابن بلدة بريتال (بعلبك) المهندس محمد قاسم اسماعيل «روبوت معقّم» من الفيروس يعمل بالأشعة فوق البنفسجية UVC التي «تفتك بالحمض النووي للبكتيريا وهي قادرة على تحييد 99% من البكتيريا والفيروسات» وفق ما أوضح اسماعيل لـ«الأخبار». وأضاف إن الروبوت «ليس ابتكاراً حديثاً، وإنما استخدام لتكنولوجيا متوفرة بين أيدينا وبكلفة متدنّية، وهو قادر على توفير تعقيم بدرجة ممتازة للغرف والأقسام في المستشفيات والمراكز الطبية بواسطة جهاز تشغيل عن بعد أو بواسطة الهاتف، وفي وقت لا يتعدى الدقائق الخمس». وزير الصحة حمد حسن زار اسماعيل في مشغله، أول من أمس، وأكد على «أهمية الإنجاز، وخصوصاً أن القطاع الصحي والطبي يعاني شحّاً في هذه الأجهزة». وأضاف أنه بحث مع وزير الصناعة عماد حب الله في تشجيع الصناعة المحلية والوطنية ذات الاستخدام الصحي والطبي.

...وبدلة واقية «صناعة بعلبكية»!

رامح حميّة

طوّر أستاذ مادة الفيزياء ماهر عثمان «بدلة واقية ضدّ فيروس كورونا»، وأوضح لـ«الأخبار» أن «التصميم يرمي الى قتل الفيروس حال ملامسته للبدلة، ويعتمد على الحرارة وفرضيّة تأثيرها على الفيروس، وهي مخصّصة للأفراد المضطرين للتواجد في الأمكنة الموبوءة والمسعفين». عثمان، ابن بعلبك، سبق أن نال الميداليّة الذهبية وجائزة المخترعين الألمان عن مشروعه «بدلة التخفي عن أنظمة الرصد الحراري، التي تساعد المسعفين على التخفّي من الآليات الحربيّة خلال النزاعات المسلّحة»، في معرض ألمانيا الدولي للاختراعات والأفكار الجديدة (IENA) لعام 2018.

على الغلاف

ملف النازحين
العودة بعد «كورونا» باتت حتميّة

أنعش خطر كورونا السّجال حول النزوح السوري في لبنان. باستثناء الهرج في حملات المزايدة بعد قرار سوريا إغلاق الحدود، لا يبدو أن أحداً يستغلّ الظرف لوضع الحلول على الطاولة

فراس الشوفي

يصدف، حتى الآن، أن أيّاً من المصابين بفيروس «كورونا» على الأراضي اللبنانية، لا يحمل الجنسية السورية، نازحاً كان أم مقيماً قديماً. هذه المعلومة المهمّة، الآتية من مصدر أمني مُعْنى، ومن مصدر أممي رسمي، ليست تفصيلاً في بلد «الحكايات»، المحكيّة على الحقد، المبنيّة على كل أشكال التمييز والعنصرية.

فالذين انغمسوا مع تسجيل أوّل إصابة في البلد بالتصويب على فئة من اللبنانيين كناقلة للعدوى، والذين تقاذفوا تهمة «الكَوْرَنَة» على أساس الطائفة، كان ليذكّي غِلّهُم، أن يصاب نازح سوري بالوباء، لتزيد عندهم لائحة مواصفات «الغريب»، صفةً جديدة خطيرة.

ولعلّ إعلان الحكومة السورية بداية الأسبوع إغلاق المعابر الحدودية في البلاد، ومع لبنان، حتى في وجه السوريين، شكّل حافزاً كذلك لحفنة من الانتهازيين، للتصويب على سوريا نفسها والمزايدة بشأن موقفها من عودة النازحين إليها.

صحيح أن الأحداث تحبس الأنفاس في لبنان والعالم أخيراً، لكن الوقت الذي مرّ، لم يمحُ (ولا يمحو) سلسلة المواقف والظروف والأدوار التي لعبها لبنانيون ودوليّون في خلق وتأجيج أزمة اللاجئين السوريين في العالم، وفي لبنان تحديداً، لأهداف سياسية وديموغرافية بحتة.

وهبه قاطيشا (النموذج لا الشخص)، في آذار 2020، هو غير وهبه قاطيشا في آذار 2011. النائب العكاري «التفزيوني»، كان يرحّب بالنازحين السوريين ويدعوهم إلى التمرّد على دولتهم واللجوء إلى لبنان، ويعدهم بخيرات الأمم المتحدة وضيافة حزب القوات اللبنانية المشهودة، ودافع عن «النصرة» و«داعش» وباقي العصابة. أمّا قاطيشا الجديد، فيعترض على قرار «النظام الدكتاتوري الذي لا يريد عودتهم...»، بما يحافظ على العداء لسوريا، لكن مع تغيير وجهة استعمال الملفّ، من الترحيب إلى السخط.

ووليد جنبلاط (الشخص والنموذج الفريد)، في آذار ونيسان 2005، هو وليد جنبلاط في آذار 2012، ووليد جنبلاط نفسه في آذار 2020، لكن مع مواقف وأفعال متناقضة تماماً، بحيث يتبدّل الأسلوب ولا ينتفي الجوهر. وهنا الميزة طبعاً.

فالنأي على سوريا، نكّل بعض محازبيه بالعمّال السوريين في عام 2005، مع زملائهم في تيار المستقبل، المفجوعين بموت الرئيس رفيق الحريري. والمتاجر بسوريا في عام 2012، حمل لواء اللجوء السوري قافزاً من سفارة إلى قنصلية في سباق حربه على «النظام». حتى إنّه أقام الحدّ على أولئك الذين لم ينزحوا من أبناء أعمامه المفترضين في السويداء! أمّا الخائف، فذلك الذي يُقْفل اليوم محازبوه والبلديات المحسوبة عليه منافذ مناطقهم وضيعهم حتى لا يداهمها الكورونا على حين «عطسة»، في تمامٍ مع قرارات الحكومة وخطة احتواء الفيروس، لكن مع تركيز وتشديد وتحريض على منع «تسلّل» سوريين إلى الجبل.

العينات كثيرة من خطاب اللجوء السوري في لبنان، بشقّيه، العنصري (عمومًا) والاستغلالي (نسق 14 آذار خصوصاً)، وسلوك أحزاب وشخصيّات وبلديات وأفراد أخيراً، في الدمج بين الخوف من الوباء وضرورات احتوائه ومنع انتشاره، وبين الحُقد التي غذّاها كورونا، من الفرز الجيني للهويّات على اختلاف أشكالها.

وهذا التحوّل ليس حكراً على مذهب المحرّضين والمستغلّين المنتشرين في غالبية الطوائف اللبنانية، بل تحوّل مع كورونا إلى ميزة أوروبية ممتازة، تنهمر مع كلّ بيان وإعلان عن إغلاق الحدود في وجه اللاجئين. فها هي إنجيلا ميركل تطوي سياسات اللجوء التي انتهجتها حكومة الحزب الديمقراطي المسيحي في السنوات العشر الماضية داخل ألمانيا وفي سوريا وغيرها، خالقةً صراعاً داخلياً بدأ ينفجر منه الدم، مع اعتداءات جماعات نازية على مهاجرين «شرقيين» في الأسبوعين الماضيين على خلفية كورونا، ومنع انتشاره، وبين الحُقد التي غذّاها كورونا، من الفرز الجيني للهويّات على اختلاف أشكالها.

وهذا التحوّل ليس حكراً على مذهب المحرّضين والمستغلّين المنتشرين في غالبية الطوائف اللبنانية، بل تحوّل مع كورونا إلى ميزة أوروبية ممتازة، تنهمر مع كلّ بيان وإعلان عن إغلاق الحدود في وجه اللاجئين. فها هي إنجيلا ميركل تطوي سياسات اللجوء التي انتهجتها حكومة الحزب الديمقراطي المسيحي في السنوات العشر الماضية داخل ألمانيا وفي سوريا وغيرها، خالقةً صراعاً داخلياً بدأ ينفجر منه الدم،

> **لم يلقَ السفير السوري جواباً على رسالته حول الأسباب التي دفعت لبنان إلى إغلاق الحدود مع سوريا**

مؤقّت ينتهي سريعاً حال انتهاء خطر كورونا. ومع أنه قرار مسبوق، من أي دولة ومن سوريا تحديداً، لكن لدى السوريين مبرّراتهم، كما يؤكّد السفير علي عبد الكريم علي، بفعل الحصار المفروض على سوريا ما يمنعها من استيراد المعدات الطبية لتعويض الخسائر التي مُني به نظامها الصحي وقدرته البشرية والتقنية خلال الحرب. يقول علي إن «سوريا بوضعها الحسّاس، اتخذت الإجراءات الصحيحة لمنع الخطر عن النازحين في لبنان وعن السوريين في الداخل»، جازماً بأن «الإجراء سيتغيّر بسرعة في حال تغيُّر الظروف وسوريا لم ولن تتخلّى عن مواطنيها، وهي تدعوهم للعودة منذ بداية الحرب».

(مروان بو حيدر)

الغريب، أن أحداً في الحكومة اللبنانية لم يراجع سوريا حول قرارها. أكثر من ذلك، لم يردّ أحد في الدولة اللبنانية على رسالة السفير السوري التي يسأل فيها عن سبب إعلان سوريا من بين الدول التي يحظّر الانتقال منها إلى لبنان، قبل اكتشاف أي إصابة فيها.

الأحداث الأخيرة وانعكاسات انتشار فيروس كورونا على العالم الغربي، سيكون لها الأثر المباشر في تبدّل مواقف هذه الدول من قضايا كثيرة أبرزها اللاجئون، ومن قدرتها على التدخّل في هذا الشأن أو التأثير في قراره. فاللبنانيون الذين يراهنون على «النَّفَس» الغربي في إدارة ملفّ النازحين، الكارثي، وتماهوا سابقاً مع السياسات الأوروبية والأميركية، عليهم ألّا يُفاجَأوا حين يغيب الغربيون عن السمع. فها هي فرنسا وأميركا تسحبان جنودهما من العراق، وتنغمسان مع غيرهما في معارك السيطرة على كورونا وضخّ المبالغ الضخمة لإنقاذ اقتصاداتها، بما سيحرم المنظّمات الدولية العاملة في لبنان وغيره مستقبلاً، من أي دعم، وهي التي تعاني حالياً من تقليص الموازنات.

في المقابل، تبدو المبادرة الروسية لعودة النازحين السوريين (قلّل من شأنها وجاريها البعض، و«تدلّع» عليها بعضٌ آخر)، والتي تواكبها تحوّلات جذرية في الدورين الروسي والصيني في أوروبا ومنطقتنا، الآلية الدولية الوحيدة المناسبة، إن كان أحد يفكّر في حلّ فعلي وفعّال لأزمة النزوح، مع أول فرصة ينحسر فيها تهديد الوباء المستجدّ.

إلّا أن الشروع في الحلّ، يتطلّب من الحكومة سلوكاً مغايراً لطمس الرأس تحت الرمال، في قضيّة النزوح. فهل هناك من لا يزال يخشى غضباً قد يأتي من واشنطن، في حال التنسيق مع الحكومة السورية بالحدّ الأدنى، في ما يخصّ السوريين في لبنان؟ لماذا لم يسأل أحدٌ سوريا عن قرار إغلاق حدودها على مواطنيها؟ ألا تعتبره الدولة اللبنانية تهديداً؟ لقد وفّر القرار السوري مخرجاً سياسياً ودبلوماسيّاً للحكومة اللبنانية لفتح ثغرة في جدار العلاقات الرسمية الهشّة بين البلدين، من باب الاحتجاج، ولم يتلقّفه أحد، إلّا حفنة المزايدين.

أزمة النازحين في لبنان، كبرت مع الانهيار الاقتصادي وستعظم مع كورونا وما بعدها. فآلاف المياومين السوريين الذي توقّفت أعمالهم، ومئات آلاف النازحين الذين تشحّ مواردهم، ويتهدّدهم خطر كورونا في الخيم والعراء، سيجدون أنفسهم في مواجهة لبنانيين توقّفت أعمالهم أيضاً وشحّت مواردهم وتتحكّم في بعضهم غرائز العنصرية والطائفية والأجندات السياسية. ومن كان لديه خيار العودة إلى سوريا في الماضي ولم يفعل، صارت عودته اليوم ضرورة حتميّة، لحفظ لبنان وسوريا معاً.

مفوّضية اللاجئين وحزب الله لمواجهة الفيروس في مخيمات النازحين

منذ شباط الماضي، بدأت مفوضية اللاجئين (UNHCR) بالتعاون مع منظمات دولية والأمن العام اللبناني والصليب الأحمر، توعية في مخيمات اللاجئين السوريين. وبحسب المسؤولة الإعلامية ليزا أبو خالد، نفّذت المفوضيّة سلسلة من أنشطة التوعية في الأماكن التي يقصدها اللاجئون للحصول على الخدمات. وتعمل المنظمة لتوسيع القدرات في المستشفيات للنازحين، وتطوير إجراءات للعزل في المخيمات في حال ظهور حالات، وتخطّط لاتخاذ تدابير مضاعفة من أجل تأمين العزل واحتواء الوباء في حال تسجيل إصابات في أوساط اللاجئين، وتستعد لتغطية كلفة استشفاء النازحين في حال الإصابة.

أمّا الصليب الأحمر الدولي، الذي يصبّ جهوده على دعم مستشفى رفيق الحريري لمواجهة كورونا، فهو بحسب المسؤولة الإعلامية رونا الحلبي، يقوم بدعم الصليب الأحمر اللبناني للعناية بمخيّمات النازحين، ولا يتدخّل في جهود مكافحة الفيروس في المخيّمات بشكل مباشر.

بدوره، أعدّ حزب الله، بحسب مسؤول بارز في الهيئة الصحيّة الإسلامية، التدخل والمساعدة في مخيّمات النازحين السوريين متى استدعت الحاجة، وهو خصّص فرقاً طبية ومعدّات لازمة للاستجابة لأي طارئ.

اطمئنان بيئة حزب الله... واستهتار الآخرين

هيام القصيفي

لا تتعامل أي دولة تواجه انتشار فيروس كورونا، مع المرضى وفقاً لمعيار مذهبي أو طائفي أو عرقي، ولا تنفذ عزلاً منزلياً أو تأمر باستقبال المرضى تبعاً للانتماءات الحزبية والسياسية. منذ اللحظة الأولى لتسجيل «الفيروس» في لبنان، تم التعامل معه مذهبياً. ومع توسع انتشاره، جرى التعامل معه في داخل البيئات المصابة، مناطقياً وحزبياً. وبعد أكثر من شهر على دخول لبنان نادي الدول الموبوءة، ومع تمديد التعبئة العامة، ازدادت الحالات النافرة في أسلوب التعامل السياسي مع الوضع المستجد وارتباطه بارتفاع نسبة حالات الفقر.

كان من الطبيعي أن تواجه خطة حزب الله الصحية ـ استباقاً لتفتشي الوباء ـ بانتقادات سياسية. لأن التعبئة التي حرص على الإعلان عنها بتفاصيلها اللوجستية والمادية، تعني أن الحزب، ولو تحت عنوان مواكبة إجراءات الدولة، يكرس مقولة أنه «دولة ضمن دولة»، بعدما كان في عين الاتهامات بسبب عدم وقف حركة الطيران من إيران كمصدر لتفشي الفيروس. يمكن الاستدلال من تفاصيل الخطة التي كان يتصرف بوحيها من دون إعلان، أن الحزب الذي يواجه عقوبات خارجية ويتم التضييق عليه في المصارف، ويعاني عزلة دولية تتعلق بالمساعدات التي يحتاج إليها، أراد إثبات بقائه على جاهزيته وتنظيمه الداخلي في ما يتعلق بأول استحقاق على هذا المستوى التنظيمي الداخلي يواجهه بعد حرب تموز ـ آب 2006.

وقد عكست هذه التدابير اطمئناناً لدى جمهوره، مطوقاً الاتهامات التي طاولته بإخفاء الإصابات في بعض مستشفياته وفي مناطق نائية، وخصوصاً بعد ما نُقل عن وزير الصحة حمد حسن طلبه عزل منطقتي كسروان وجبيل لتفشي الإصابات فيهما.

إذا كان الكلام يتعلق حصراً بموقع حزب الله في تعامله مع الكارثة الصحية، فإن الحزب حكماً نال حصته من الثناء عليه في قاعدته. لكن هذه الخطة، تعني أيضاً أن الهامش يضيق بين الدولة بمفهومها الواسع، ومفهوم الحزب ـ الطائفة التي تقوم مقام الدولة بإيجاد إيقاعها الخاص في مثل هذه اللحظات المصيرية، علماً بأن «الدولة» أمام تحدّ قاس، بسبب سوء إدارة الحكومة في معالجة ما أفرزته ممارسات مصرف لبنان وجمعية المصارف، وكذلك سوء إدارة العهد أيضاً لحالة التطويق العربية والدولية له، التي لم تُكسر إلا في حالة إطلاق عامر الفاخوري، وعدم وجود رؤية واضحة وخطة متكاملة لدى العهد والحكومة لمواكبة التدهور الصحي والإنساني والمالي. وفي مفهوم الدولة إذاً، هناك حزب يتقدم على الدولة وعلى غيره. لكن ما قام به حزب الله، يمثل في مكان ما، نقطة سوداء، في خانة الأحزاب والقوى السياسية ـ الطائفية، التي تسعى الى الاختباء خلف كلمة دولة، كي تغطي فضائح القطاع الخاص المصرفي والصحي، وتبرر العجز عن تقديم أي مبادرة اقتصادية ومالية أو صحية. وإذا كان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط يقدم نموذجاً مشابهاً لنموذج حزب الله في التعاطي مع أزمة كورونا، ولو بمقدرات أقل، ومع الانضباط «الحزبي» نفسه، فإن ضحالة ما تقدمه المرجعيات السياسية المسيحية والسنية، عدا حملات الرش والتعقيم البدائية ببذلات ملونة، يبدو فاقعاً الى حد الاستهتار.

في مقابل الاطمئنان «الشيعي»، وعجز الدولة، وفي ظل «فيدرالية» ظهرت الى العلن، لم تحتج معظم القوى السياسية المسيحية والسنية تحديداً الى أكثر من شهر لتظهر مدى ترهلها، وفقدانها البنية التحتية اللازمة للتعامل مع هذه الأزمات، تاركة قواعدها تحت رحمة بدائيات غير مؤهلة، إلا للصفقات بالجملة والمفرق، وفي استثمار المرض لبازار سياسي مفضوح. أليس غريباً في كل ذلك أن يقول الناس في عز أزمة صحية تحتاج الى أطباء ومستشفيات إن الجيش هو الحل، بعدما دخل هو الآخر في لعبة المحسوبيات والإعلانات الدعائية لاستثمار سياسي ورئاسي؟ من المفيد طرح الأسئلة عن الماكينات الحزبية لتيار المستقبل، وعن هذا التخلي التام من مرجعياته في لبنان والخارج، لمواكبة تفشي المرض والبطالة والأزمة المعيشية الخانقة التي تظهرها مشاهد الناس في طرابلس والبقاع وبيروت والجنوب. أين الماكينات الحزبية ـ الانتخابية، والاستنفار لتأمين أبسط حقوق الناس في المعالجة؟ اسم مستشفى رفيق الحريري لا يكفي وحده لتغطية غياب المرجعية التي تؤمن اطمئنان الناس في الأزمات.

وفي ظل انحسار دور الكنيسة التام، لا يزال السؤال عمّا حققته الاجتماعات المسيحية الحزبية في جبيل وكسروان والمتن، في حين أن بلديات تابعة لهذا الطرف أو ذاك، تمنع تخصيص أماكن معينة، ولو دينية ـ رهبانية، لحاجات العزل الصحي، أو تقوم بلديات «مسيحية» بعزل نفسها عن المناطق الأخرى، لمنع تفشي الفيروس، وترفض إقامة مبان خاصة للعزل. ويمكن السؤال أيضاً عما حققته هذه الأحزاب، فيما لم تستطع بعد شهر ونيّف تأمين مستشفى مؤهل لمواكبة المرضى، رغم وجود مستشفيات متوقفة عن العمل أو متعثرة يمكن استخدامها. حتى الآن، كل ما حققته القوى السياسية في قواعدها السنية والمسيحية، مجرد حملات إعلامية وتغريدات لا تلائم الواقع الذي يحتاج الى مستلزمات طبية وتأمين أموال الى طلاب محتجزين في الخارج. حقيقة الأمر أن هناك مرضى قد لا يجدون مستشفى يستقبلهم لمعالجتهم، لأن المحسوبيات السياسية حجزت لنفسها مكاناً ومعدّات على حسابهم. لم يعد التلطّي خلف الدولة مبرراً، بعدما أمعنت هذه القوى في استثمار موارد الدولة لغايات حزبية، وحين حان وقت استخدام هذه الموارد في أزمة مصيرية، لا يجد الناس الى جانبهم سوى عدد محدود من شخصيات سياسية مسؤولة تدافع عن حقهم في الاستشفاء وتؤمن لهم بعض ما يحتاجون إليه.

صفي الدين
24500 عديد «جيش» حزب الله لمواجهة الوباء

أعلن رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله السيد هاشم صفي الدين، أول من أمس، عن خطة حزب الله لمكافحة وباء كورونا، كاشفاً أن هذه الخطة تعمل وفقاً للاجراءات الحكومية ووزارة الصحة وتتكامل مع الأجهزة الحكومية، ولا تتعارض معها على الاطلاق والهدف منها هو الحد من انتشار الفيروس.

وفي مقابلة مع قناة «المنار»، أكد صفي الدين أن «علينا أن نعمل لوقف تمدد كورونا على أن نقوم بعدها بمواجهة تبعاته»، لافتاً إلى أن «مسعفي المقاومة الإسلامية يشاركون في خطتنا لمواجهة الفيروس وهناك جهد مشترك يقوم به حزب الله مع حركة أمل للمواجهة. وكشف أنه «بعمل على تنفيذ الخطة كادر عدده 24500 شخص بين طبيب ومسعف وغيرهم من مقدمي الخدمات الطبية والصحية» وأن «المقاومة تستفيد في مواجهة كورونا من إمكانات طبية وصحية كانت مخصصة لمواجهة الحرب وصد العدوان».

وأشار صفي الدين الى قيام الحزب بـ«استئجار مستشفيات خاصة وتجهيزها للاحتياط واستخدامها وقت الحاجة، وخلال أيام ستصبح مستشفى السان جورج جاهزة لاستقبال مصابي كورونا». وأضاف: «أنشأنا مراكز تشخيص طبي لتقييم وفحص الحالات وتحديد الأجراءات المطلوبة وجهزنا 32 مركزا طبيا احتياطيا في كل المناطق اللبنانية، وقمنا بتدريب 15 الف شخص على مكافحة الوباء». وتابع: «أقمنا ورش تدريب لبعض المسعفين في المخيمات الفلسطينية، وجهزنا 25 سيارة بادوات وآلات تنفس اصطناعي»، موضحاً أن المقاومة أنفقت «3,5 مليار ليرة لمواجهة الأزمة وجمعية الامداد لوحدها تساعد 16000 عائلة قبل كورونا وحالياً، وتم تجهيز جيش من المتطوعين في كل المناطق». وأكد صفي الدين استحداث لجنة، «مهمتها متابعة وضع الجاليات اللبنانية في مناطق الاغتراب حتى تلبي احتياجاتهم وفق قدراتنا».

على الغلاف

الولايات المتحدة بؤرة الانتشار الأولى في العالم

علي عواد

ليل أمس تصدرت الولايات المتحدة كل دول العالم بعدد الإصابات الكلي والفعلي بفيروس «كورونا»، بعدّ تسجيلها 13685 اصابة جديدة، ليناهز العدد الكلي للاصابات الـ 82 ألفاً، توفي منهم 1176. يؤكد ذلك ما أعلنته منظمة الصحة العالمية من أنّ أميركا ستصبح، قريباً، بؤرة الانتشار المركزية والأكبر عالمياً. فيما الوضع الاقتصادي يتجه من سيئ إلى أسوأ، ويترنّح النظام الصحّي - السيئ أساساً - أمام أعداد الإصابات المتزايدة، بشكل كبير، والتي بات غير قادر على استيعابها.

رغم ذلك، يبدو الرئيس الأميركي دونالد ترامب متلهّفاً لإيقاف الإغلاق الذي فرضه تفشي فيروس «كورونا»، ويريد عودة الحياة الاقتصادية، بأي ثمن وبأسرع وقتٍ ممكن. وهو، في سبيل ذلك، يكرّر فكرة غير مبنية على أساس واضح، وهي أنّ «هذه الأزمة ستنتهي بحلول عيد الفصح، وستكون الكنائس يومها ممتلئة بالأميركيين»، ما دفع أنتوني فاوتشي مدير المعهد الوطني للأمراض المُعدية، الى الاعلان عبر شبكة «سي أن أن»، بأنّ الفيروس هو من يفرض الوقت، ولا يمكن لأحد وضع تاريخ معيّن له.

يفاخر ترامب بأنّ بلاده أجرت فحوصات إصابة في ثمانية أيام، أكثر مما أجرته كوريا الجنوبية في ثمانية أسابيع (تسقط المقارنة إذا ما قيست الى نسبة عدد السكان في البلدين)، ويصرّ على أنّ جهود بلاده أكبر من إجراءات أي دولة في هذا العالم. إلا أنّ ما يحصل على أرض الواقع يناقض ذلك. اما الإنجاز الوحيد الذي ربما حققه، حتى الآن، فيتمثل في إقرار مجلس الشيوخ، بأغلبية ساحقة، خطة «تاريخية» بقيمة ألفي مليار دولار لدعم أكبر اقتصاد في العالم لمواجهة التداعيات الكارثية للوباء الذي حصد، إلى الآن، حياة أكثر من ألف شخص في الولايات المتحدة. الخطة المدعومة من الرئيس، هي ثمرة مفاوضات شاقة بين مجلس الشيوخ والبيت الأبيض، ولا تزال بحاجة لإقرارها في مجلس النواب، الذي يسيطر عليه الديموقراطيون، في جلسة تصويت مقرّرة اليوم، قبل أن يحيلها الكونغرس إلى ترامب ليوقّع عليها. إلّا أنّ كل هذه الجهود لن تعيد اقتصاد البلاد إلى سابق عهده، وربما أبرز دليل على ذلك، إعلان وزارة العمل تقدّم 3,3 مليون شخص بأول طلبات تعويضات البطالة المسجّلة، للأسبوع الممتد بين 15 و21 آذار، وبارتفاع بثلاثة ملايين طلب عن الأسبوع السابق الذي سجّل نحو 282 ألف طلب جديد. وبعدّ هذا الرقم غير مسبوق في الولايات المتحدة، الأمر الذي حدا بجيمس بولارد رئيس المصرف المركزي في سانت لويس، أن يصرح في مقابلة مع وكالة «بلومبرغ» بأنّ معدّل البطالة قد يرتفع إلى ثلاثين في المئة في الأشهر المقبلة. كذلك، تتوقع مجموعة «موديز» المصرفية انكماشاً نسبته 3,8 في المئة في الولايات المتحدة، في عام 2020، بينما يرى «ويتشه بانك» أنه أسوأ انكماش للاقتصاد الأميركي، منذ «الحرب العالمية الثانية على الأقل».

> معدّل البطالة قد يرتفع إلى ثلاثين في المئة في الأشهر المقبلة

في هذه الأثناء، تواجه الولايات المتحدة تداعيات من نوع آخر، خصوصاً في ولاية نيويورك، بؤرة انتشار الوباء في البلاد، حيث أعلن حاكم الولاية أندرو كومو، أن المستشفيات لديها ما يكفي من معدات الحماية الشخصية الطبية، للأسبوعين المقبلين فقط، مكرّراً الإعلان عن الحاجة إلى حوالي 30,000 من أجهزة التنفس، ومناشداً الحكومة الفيدرالية الحصول على مزيد من الإمدادات. وحتى ظهر الأربعاء، كان لدى الولاية 4000 جهاز تنفّس في المستشفيات و4000 أخرى في الطريق من الحكومة الفيدرالية. وقال كومو إن نيويورك اشترت أيضاً 7000 جهاز تنفس و«لا تزال تتسوق». يأتي ذلك فيما ارتفع عدد الوفيات بـ«كوفيد ـ 19» في الولاية، بشكل كبير خلال الساعات الـ24 الماضية، حيث سُجّلت 100 وفاة إضافية، ما يرفع الحصيلة الإجمالية إلى 385.

ولأن المصائب لا تأتي فرادى، أشارت صحيفة «نيويورك بوست»، إلى أنّ النقص في المستلزمات الطبية الوقائية في نيويورك مرتفع للغاية، لدرجة أنّ الممرضات في أحد مستشفيات مانهاتن، لجأن بفعل شعورهنّ باليأس، إلى ارتداء أكياس القمامة كبديل عن الألبسة الواقية.

على مستوى آخر، يواجه نظام السجون في المدينة تصاعداً كارثياً في حالات الإصابة بالفيروس، بحسب ما أفادت به «نيويورك بوست»، أيضاً، والتي أشارت إلى أن بعض السجون تواجه معدل إصابة أكثر من 80 مرة من بقية الولايات المتحدة. ونشرت «جمعية المساعدة القانونية»، التي تُعنى بالدفاع عن حقوق السجناء في نيويورك، أرقاماً تشير إلى أن الفيروس ينتشر بسرعة بين نزلاء السجون. وبحسب الجمعية، هناك حوالي 75 حالة إصابة، معظمها في مركز الاحتجاز الرئيسي في المدينة ـ جزيرة ريكرز. إلى ذلك، أعلن المبتناغون، أنّه جمّد لمدة شهرين كلّ تنقلات العسكريين الأميركيين حول العالم، بما فيها عمليات إرسال الجنود إلى مناطق القتال، أو إعادتهم إلى وطنهم. وقالت وزارة الدفاع الأميركية، في بيان، إنّ وزير الدفاع مارك إسبر أمر بوقف تنقّلات كلّ موظفي المبتناغون الموجودين في الخارج، من مدنيين وعسكريين، لمدة 60 يوماً، مشيرة إلى أنّ التجميد يشمل أيضاً أفراد أسر هؤلاء الموظفين إذا كانوا يعيشون معهم في الخارج.

ولغاية أمس، أحصت وزارة الدفاع الأميركية 435 إصابة بفيروس «كوفيد ـ 19» في صفوف موظفيها وعسكريين، لمدة 60 يوماً، مشيرة إلى أنّ التجميد يشمل أيضاً أفراد أسر هؤلاء الموظفين إذا كانوا يعيشون معهم في الخارج.

إصابات على متن حاملة الطائرات «يو إس إس تيودور روزفلت»، التي تبحر في المحيط الهادئ، في أول عدوى تسجّل على متن سفينة حربية أميركية.

(أ ف ب)

الفيروس سيعود بشكل موسمي

حذر مدير المعهد الوطني للأمراض المعدية أنتوني فاوتشي خلال المؤتمر الصحافي اليومي لفريق العمل في البيت الأبيض، من أن فيروس كورونا قد يعود في دورات موسمية، مشدداً على الحاجة الملحة لإيجاد لقاح وعلاجات فعالة. كما أفاد أن الفيروس بدأ ينتشر في البلدان الواقعة في النصف الجنوبي للكرة الأرضية حيث يحل فصل الشتاء. وهناك حاليا تجربتان سريريتان في الصين والولايات المتحدة للقاحات قد لا تكون متاحة في السوق قبل سنة أو سنة ونصف سنة. كما يتم البحث في علاجات، أدوية جديدة وأخرى موجودة مثل مضادات الملاريا الكلوروكين وهيدروكسي كلوروكوين. وألمح فاوتشي إلى أن الطقس البارد مناسب أكثر من الطقس الحار والرطب لـ«كوفيد-19». ويمكن تفسير ذلك بفعل أن القطرات التي يخرجها المرضى من خلال السعال أو العطس تبقى لفترة أطول في الهواء الطلق في البرد، وأن الدفاعات المناعية تضعف في الشتاء. وهناك تفسير آخر محتمل وهو أن الفيروسات تتحلل بشكل أسرع على الأسطح الحارة، إذ تجف الطبقة الدهنية الواقية التي تغلفها بشكل أسرع.

«كورونا» في سوريا: عندما يكون غسل اليدين مكلفاً!

على بساطة الإجراءات الموصى بها صحياً للحيلولة دون انتقال العدوى بفيروس «كورونا»، من غسل اليدين واستخدام المعقّمات وتقوية جهاز مناعة الجسم عبر التغذية الجيدة، إلّا أنّ الحرب والعقوبات الخارجية جعلتا من تنفيذ تلك الإجراءات امرارهقا بالنسبة الى العديد من الأسر السورية. والحكومة التي ستكون في مواجهة تحدّيات اكبر من السابق

زياد غصن

ليس بعيداً عن الحدود الإدارية للعاصمة دمشق، يضطر كثير من الأسر النازحة إلى الإقامة في شقق سكنية بلا إكساء، تفتقد أدنى مقومات السكن الملائم. هنا، يغيب مشهد المياه وهي تتدفق عبر شبكة المياه الرئيسية لتحلّ مكانها خزانات بلاستيكية متفاوتة الحجم، توضع داخل إحدى الغرف وتُملأ بصهاريج خاصة، لا ضمانة لمصدر مياهها. وهذا ما يجعل المشكلة التي تواجهها تلك الأسر اليوم تبدو مضاعفة. فلا أفرادها، وتحديداً الأطفال، قادرون على غسل أيديهم بانتظام، وفق ما تتطلبه إجراءات مواجهة فيروس «كورونا»، ولا المياه المستخدمة مأمونة دائماً، سواء لجهة نظافة الصهاريج أو مصدر المياه.

لكن مشكلة الحصول على المياه لا تقتصر فقط على هذه العيّنة من الأسر. فنتائج مسح الأمن الغذائي، عام 2015، أشارت بوضوح إلى أن 76% من الأسر النازحة تعاني خللاً في فرص الحصول على مياه الشرب العامة بسبب السكن ونوعيته، كما أنّ نصف الأسر التي تفتقر إلى المياه العامة تحصل على المياه (غير العامة) سيراً على الأقدام لمدة 15 دقيقة. وفي حالات معينة، قد يكون الوصول إلى مصدر المياه ميسّراً، لكن الحصول عليها من بعض هذه المصادر يتطلّب الانتظار وقتاً طويلاً، يصل إلى ساعات عدة، إضافة إلى التكاليف المادية التي تمثّل عبئاً جديداً على كاهل تلك الأسر.

وإذا كانت هذه البيانات تعود إلى عام 2015، فإن ما شهدته السنوات الأربع الماضية من دخول مؤسسات الدولة الخدمية إلى مناطق عدّة، وعودة كثير من النازحين إلى مدنهم وقراهم، لا يعني انتهاء معاناة أسر عدة في الحصول على المياه الصالحة للشرب، نتيجة التباين الحاصل بين المحافظات، وبين الريف والمدينة، حيال التزود بالمياه من الشبكة العامة. وتالياً، ليس بإمكان جميع السوريين استخدام مواد التعقيم القادرة على الوقاية من انتقال العدوى بفيروس «كورونا» فقط، وإنّما بعضهم قد لا يتاح لهم غسل أيديهم مرات عدة في اليوم، والمحافظة على أعلى درجات النظافة في محيطهم.

لو كان الفقر رجلاً

تمثّل الأوضاع الاقتصادية للسوريين نقطة ضعف رئيسية أخرى في جدار الإجراءات الوقائية. إذ تعاني غالبية الأسر، وبنسب متباينة، من صعوبة تأمين احتياجاتها من المواد والسلع الغذائية الضرورية، نتيجة الارتفاع الكبير في أسعارها وتراجع مصادر الدخل. وبحسب تقديرات مسح الأمن الغذائي، الذي أجراه المكتب المركزي للإحصاء وبرنامج الغذاء العالمي عام 2017، فإن 31% من السوريين يعانون من انعدام الأمن الغذائي، في حين صُنّف نصف السكان تقريباً، أي ما نسبته 45,6%، ضمن الطبقة الهشة المعرّض أفرادها لانعدام أمنهم الغذائي. وكان 23,4% فقط من السكان آمنين غذائياً. إلّا أن برنامج الغذاء العالمي أعاد تحديث بياناته في أيلول الماضي، مؤكداً أن نحو 6,5 ملايين سوري غير آمنين غذائياً، لأسباب عدة؛ أبرزها ارتفاع أسعار السلع الغذائية التي شهدت بفعل انخفاض سعر الصرف ارتفاعاً جديداً بين أيلول وكانون الثاني الماضيين بلغت نسبته نحو 60%، وفقاً لدراسة أجراها الباحثان زكي محشي وريم تركماني، ما يعني أن عدد السوريين غير الآمنين غذائياً مستمرّ بالارتفاع وبشكل حاد. وتضيف الدراسة التي اطّلعت «الأخبار» على أبرز نتائجها، أنه منذ نهاية عام 2017 حتى كانون الثاني 2020، ارتفع متوسط أسعار السلع 215%، وتالياً يمكن الاستنتاج أن عدداً أكبر من السوريين دخل دائرة الفقر. أما من كان في هذه الدائرة، فإن الارتفاع الحاد للأسعار عمّق فقره.

> 76% من الأسر النازحة تعاني خللاً في فرص الحصول على مياه الشرب

ويمكن الاستدلال أكثر على حجم الخطر الذي تمثّله الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في هذه الفترة، ممّا خلص إليه أيضاً مسح الأمن الغذائي لعام 2015 من نتائج على صعيد مؤشر الحرمان من الغذاء، «حيث بلغت نسبة الأسر غير الآمنة غذائياً والتي تكررت واقعة عدم وجود أي نوع من الطعام لديها 56% من مجموع الأسر التي عانت من تكرر حرمانها من تناول أي نوع من الطعام. ولم تتبعد نسبة الأسر الهامشية أو المعرضة لفقدان الأمن الغذائي كثيراً عن هذه الحالة من الحرمان التي عانت منها الأسر الفاقدة للأمن الغذائي، حيث بلغت 40%». وحتى بالنسبة إلى مؤشر تنوع أنماط استهلاك الغذاء، فإن أوضاع العديد من الأسر ليس بخير. ففي وقت كانت فيه مادة الخبز أو الطحين الأكثر استهلاكاً بشكل يومي من جميع الأسر، فإن تناول الألبان ومشتقاتها من قبل بعض الأسر كان مقبولاً (5 مرات أسبوعياً)، وانخفض تناولها إلى يومين فقط بين الأسر الحرجة الاستهلاك، أما الأسر الفقيرة أو الضعيفة الاستهلاك، فيندر تناولها لهذه المادة أو مشتقاتها، ويعزى ذلك الى ارتفاع أسعارها بشكل كبير مقارنة بسنوات ما قبل الأزمة. كما سجل تدني تكرار استهلاك الخضروات إلى أربعة أيام بين الأسر المقبولة الاستهلاك الغذائي، وإلى مرة واحدة على الأكثر في الأسبوع لدى الأسر الفقيرة الاستهلاك الغذائي.

وهذا ربما دفع نصف السوريين إلى الاعتماد، في تأمين الحد الأدنى من احتياجاتهم الغذائية، على الإعانات التي تقدمها الحكومة أو منظمات الأمم المتحدة. وفي السياق، تشير بيانات المسح الديموغرافي، الصادرة عام 2018، الى أن نسبة الأسر التي تلقت أياً من أشكال المعونة بلغت نحو 53,8%. وهي نسبة تتباين بين المحافظات، حيث تبلغ أعلاها في محافظة القنيطرة (97,8%)، ثم درعا (94,8%)، فريف دمشق (78,8%). اما النسبة الأقل فقد سجلت في طرطوس (23,4%) والحسكة (25,8%).

في ضوء هذا الواقع الاقتصادي، ستكون هناك أسر مهدّدة صحياً كونها قد تشكل هدفاً سهلاً للفيروس، وغيره من الأوبئة، بسبب عدم قدرتها على تحمّل تكاليف تنفيذ الإجراءات الوقائية من جهة، فضلاً عن أنها مهدّدة معيشياً لأنّ أي إجراء حكومي وقائي يتّخذ حالياً، قد يؤثر سلباً على جهودها في تأمين أبسط احتياجاتها، وخصوصاً في ظل عدم توفر مظلة حماية اجتماعية فعالة من جهة أخرى.

نقطة ضعف اخرى

القطاع الصحي السوري، أيضاً، في مواجهة غير متكافئة مع فيروس «كورونا». فإلى جانب الخسائر الكبيرة التي لحقت بالمنشآت الصحية المنتشرة جغرافياً، وخروج المئات منها عن العمل، تحضر الحالة الصحية للسكان والتي فقدت الكثير من مؤشراتها الإيجابية خلال سنوات الحرب، ما من شأنه رفع مستوى التهديد المباشر الذي يشكله الفيروس على حياة البعض. ويؤكد المسح الديموغرافي الأخير أن نسبة السكان المصابين بأمراض مزمنة تصل إلى نحو 14,6%، وهؤلاء ـ بحسب منظمة الصحة العالمية ـ أكثر عرضة من غيرهم لخطر فيروس «كورونا». وتضيف نتائج المسح إنّ أعلى نسبة من المصابين بأمراض مزمنة سجلت في محافظة السويداء (22%)، تليها دمشق (20%)، وتتضاءل إلى نحو 11% في كل من محافظتي حماة والحسكة.

الصين حوّلت التهديد إلى فرصة

لينا كنوش

باتت جائحة «كورونا» عامل تسعير إضافياً في الصراع بين بكين وواشنطن، ومؤشراً على تحولات موازين القوى الدولية. وقد كشفت الأزمة الصحية مدى ضعف الأداء الأميركي في مواجهة الجائحة، وانتقاله من الإنكار إلى نمط من الانعزالية القومية. كما أظهرت، في الوقت نفسه، انقسام القادة الأوروبيين.

أما الصين، من جهتها، فقد نجحت في اعتماد استراتيجية فعّالة سمحت باحتواء الجائحة وبانتعاش اقتصادها في الآن نفسه، ومكّنتها من تعزيز نفوذها الخارجي عبر تقديم المساعدات الطبية إلى البلدان الأكثر تضرراً من الوباء. مارك جوليين، مدير شؤون الصين وآسيا الوسطى في المركز الفرنسي للعلاقات الدولية، رأى في حديث إلى «الأخبار» أن الصين «نجحت في تحويل التهديد إلى فرصة، بعدما كانت صورتها، حتى نهايات كانون الثاني الماضي، قد تضرّرت كثيراً على النطاق الدولي». ووفقاً للخبير الفرنسي، فإن «النظام السياسي الصيني تأخر لمدة شهر بسبب إشكاليات مرتبطة بآليات عمله الداخلية في إيصال المعلومات إلى أعلى هرم السلطة عندما كانت الأزمة محصورة في مقاطعة هوبي. غير أن بكين تمكنت من تجاوز الأزمة في أبعادها الصحية والاقتصادية والسياسية ما يسمح لها اليوم بتقديم نموذجها السلطوي باعتباره أكثر عملية وفعّالية من ذلك الديمقراطي». وهي إذ استفادت بالطبع من الدعاية الصاخبة حول مساعداتها الطبية لأوروبا، «فقد وظفت التشوش وانعدام الدقة في المعلومات لمصلحتها لأن الأمر لم يكن محصوراً بمساعدات مجانية. فإيطاليا مثلاً تقدمت بطلبات شراء لمعدات وأجهزة طبية إلى مورّدها المعهود. لكن، لا يلغي هذا الأمر واقع أن قرار بكين، الذي يندرج في إطار التعاون الطبي، بإرسال 9 خبراء إلى إيطاليا على متن طائرة مليئة بالأدوات والمعدات الطبية أعطيت كهبة، سيزيد من قوتها الناعمة».

بحسب جوليين، حضور الصين الدولي يتسع وكذلك نفوذها في المؤسسات الدولية ودورها الاقتصادي والسياسي على نطاق الكوكب في الوقت الذي يتراجع فيه الدور القيادي لواشنطن. لكن الصدمة الناجمة عن الجائحة تنذر بكساد عالمي كبير: «التباطؤ الاقتصادي الصيني بدأ منذ فترة ومعدل 6% نمو سنوياً لبلد قاري غير مطمئن للسلطات. قبل الجائحة، كان التحدي الأبرز بالنسبة إلى بكين هو الحد من انعدام التكافؤ في النمو بين المقاطعات وكذلك من الفوارق في الدخل بين الطبقات الاجتماعية على المستوى الوطني والاتجاه نحو تنمية أكثر انسجاماً واندماجاً». عطّلت الجائحة في بداياتها الآلة الاقتصادية وهي تعاود العمل حالياً، ولكن ليس بكامل طاقتها. لقد رُفع الحجر في هوباي ولكنه لم يُرفع حتى اللحظة في ووهان».

يذكر الخبير الفرنسي بأن الصين سبق أن واجهت وضعاً مشابهاً خلال تفشي وباء «سارس» في عام 2003 الذي أفضى إلى تباطؤ اقتصادي لمدة 3 أشهر تبعه انتعاش قوي. لكن قدرة النظام الاقتصادي على التكيّف ستخضع لامتحان صعب، إحدى سماته اللافتة تراجع نسبي في حيوية الاقتصاد. وحسب جوليين، فإنه ينبغي «الأخذ في الاعتبار أن الشركات التي بالغت في اعتمادها على السوق الصيني ستسعى لتنويع شراكاتها في المستقبل. صناعة السيارات مثلاً المعتمدة على شبكات الإنتاج الصينية رأت إيراداتها تتراجع بنسبة تتراوح بين 50 إلى 60%. الوضع نفسه ينطبق على صناعة السلع الكمالية التي كانت تُصدّر إلى الصين».

لحسن حظ الصين، فإن الأزمة تحولت إلى فرصة مكّنت شركاتها من تطوير قدراتها التكنولوجية. ففي سياقها، استطاعت أن تستخدم أنظمة تحقق متقدمة تسمح للمسافرين بمعرفة إن كانوا على اتصال أو قرب أشخاص مصابين بفيروس «كورونا»، وكذلك الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي عن أدوية وعلاجات للفيروس. جوليين مقتنع بأن الصين اليوم هي مختبر تكنولوجي مذهل بفضل نظام البيانات الضخمة المعزّز بعدد سكانها الـ 1,4 مليار، ونظامها القانوني الأكثر تساهلاً في مضمار استخدام المعطيات. «تتميز الصين عن الولايات المتحدة في ميدان التنافس التكنولوجي بقدرتها على تطوير بعض التكنولوجيات والخدمات بسرعة أكبر. لكننا نعرف أيضاً أن السوق الأهم بالنسبة إلى هذه التكنولوجيات الجديدة هو السوق الصيني. من غير الواضح الى الآن ما إذا كانت الصين ستتمكن من تصدير تكنولوجياتها كما تفعل الولايات المتحدة. تطبيق «تيك توك» مثلاً نجح في غزو الأسواق العالمية ولكن إذا نظرتم إلى برنامج «وي تشات» للتواصل الاجتماعي أو إلى «علي بابا»، وهو ما يسميه البعض «أمازون الصيني»، فإن استخدامهما يبقى محصوراً في السوق الصيني، بينما اجتاحت الولايات المتحدة منذ زمن بعيد الأسواق العالمية».

على الغلاف

عن الأوبئة والبيئة و«العالم الحديث»

اليسار شعيب *

قد نُفاجأ عندما ندرك أن جسم أي شخص بالغ ويتمتع بصحة جيدة قد يحتوي على ثلاثة آلاف مليار فيروس تنتمي إلى أنواع متعددة. 10 في المئة فقط من الفيروسات تشكل خطراً على صحتنا، وكثير منها ضروري لنا من حيث فعاليته في قتل البكتيريا المضرة، وفي المحافظة على نوع من التوازن «البيئي» داخل جهازنا الهضمي . لكن المفاجأة الأكبر تكمن في معرفة أنّ 8 في المئة من جينوم الجنس البشري مكونة من جينات فيروسية نجحت في دخول خلايانا والاندماج في جيناتنا، لتصبح جزءاً منها على طول التطور البيولوجي للثدييات (ونحن نوع منها). بعض الفيروسات قد تكون ظهرت على سطح الأرض حتى قبل بداية ظهور الكائنات الحية، لكن أغلبها تطور وتبدّل وتكيّف مع تطور الكائنات الحية منذ ظهور أول بكتيريا (أي منذ 3,5 مليار سنة).

إذاً، قصتنا مع الأوبئة مسألة بيولوجية قديمة، بعضها سببه الفيروسات وبعضها الآخر سببه ميكروبات أخرى (بكتيريا وكائنات مجهرية أخرى). ساهمت هذه الميكروبات في تأقلمنا كما ساهمت في قتلنا (مع العلم أن الموت الذي تسببت به هو أيضاً جزء من عملية الانتقاء الطبيعي وبالتالي تطورنا).

مع التفشي الحالي للفيروس التاجي «كوفيد-19» الذي أجبر كثيراً من الشعوب على الانعزال وإقفال الحدود في مشهد يذكر بقوقعة ما قبل التاريخ، تكثر الأسئلة عن أسباب التفشي المتسارع لأوبئة جديدة مع نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين (السيدا، السارس، إنفلونزا الطيور والخنازير، إيبولا...) أو عن عودة أوبئة قديمة منسية.

ظنّت الإنسانية في بلدان ما يسمى العالم الأول (أوروبا وأميركا الشمالية) أنها أضحت محصنة ضد الأوبئة بعدما أدى تطور الطب في القرن العشرين الى القضاء على أوبئة فتكت بالبشرية. الجميع يعرف، مثلاً، أن الطاعون الذي تسببه أنواع من البكتيريا التي تنتقل من الجرذان الى الإنسان عبر نوع من الحشرات يدعى القراد، نتج عنه وفاة مئات الملايين من البشر منذ ظهوره في القرن الخامس الميلادي في مصر حتى آخر انتشار له حصل في أوروبا في القرن التاسع عشر، إضافة إلى أوبئة أخرى قتلت الملايين مثل الكوليرا، الملاريا، التيفوئيد، السل، الأنفلونزا الأسبانية، الحصبة، الجدري، الخ.

نجح الطب في القضاء على الطاعون الكوليرا والملاريا، مثلاً، من خلال اكتشاف مضادات حيوية قاتلة للبكتيريا التي تتسبب بها، وتمت السيطرة - من خلال لقاحات - على أوبئة أخرى تتسبب بها الفيروسات مثل الحصبة والجدري. مع العلم أن هذه السيطرة تبقى نسبية وانتقائية استفاد منها البعض، فيما لا يزال كثير من الفقراء في البلدان الأفريقية وبعض بلدان اسيا يعانون من الأوبئة نفسها منذ عصور. فوباء السل، مثلاً، قتل نحو مليون إنسان في العالم عام 2017، بحسب أرقام منظمة الصحة العالمية، ولا تزال الملاريا تقتل نحو نصف مليون شخص في افريقيا سنوياً.

يتساءل الباحثون عن أسباب وراء تفشي الأوبئة الجديدة منذ مطلع هذا القرن، وعما اذا كان هناك رابط بين هذا التفشي وطرق العيش الحديثة: المدن المكتظة، تلوث الهواء والمياه والتربة، التغيير المناخي، وسائل الإنتاج الزراعي والحيواني، قطع الغابات، الخ. هل هناك فعلاً من رابط مباشر؟ ألم ينتشر مرض الطاعون منذ عشرات القرون من خلال التجارة عبر طريق الحرير من دون أن تكون هناك حداثة وتلوث واكتظاظ سكاني وقطع غابات؟ هل الأوبئة متصلة مباشرة بنظامنا العالمي الجديد؟ هل الجشع والاستغلال المتسارع لكل الموارد الطبيعية بهدف الإنتاج والإستهلاك في ظل الأنظمة الاقتصادية الحالية يقودنا إلى كوارث صحية رغم تطور الطب؟ وهل تطور العلوم الطبية قادر على حمايتنا في ظل تحويل القطاع الصحي إلى شركات خاصة تهدف إلى الربح؟

لا يمكننا الجزم بأن الأوبئة مرتبطة دائماً بمشاكلنا البيئية المستجدة وبعصرنا الحالي. منذ بداية الزراعة وتدجين الحيوانات قبل 12 ألف سنة، والإنسان معرض للأوبئة بحكم احتكاكه القريب بالحيوانات. إذ انتقلت إليه، مثلاً، فيروسات الحصبة والجدري من البقر. لكن ما يمكننا جزمه هو أن أساليب عيشنا الحديث واستغلالنا المفرط لمواردنا الطبيعية ولهاثنا وراء الربح السريع وتراكم الثروات أدت بشكل نهائي إلى تفاقم إنتشار الأوبئة وصعوبة السيطرة عليها.

لطالما حذر علماء البيئة من خطر القضاء على المساكن الطبيعية للحيوانات البرية مما يهدد التوازن البيئي ويتسبب بخلل كبير قد لا يتمكن الإنسان من التحكم بتبعاته. وأظهرت دراسات عدة أجريت في السنوات الأخيرة أن ميكروبات جديدة مسببة لمرض الملاريا بدأت بالتفشي منذ عام 2002 في ماليزيا وجنوب شرق أفريقيا. ربطت هذه الدراسات التفشي بقطع الغابات في هذه المناطق لأن اختفاء الأشجار يعزز ظهور نوع جديد من الحشرات الناقل لهذه الميكروبات. كما أظهرت أن فيروس ايبولا الذي تفشى بشكل كبير في قرى أفريقية عام 2013 كان أكثر انتشارا في مناطق أفريقيا الغربية والوسطى التي تعاني من أعلى نسبة قطع للغابات (لإنشاء اراض زراعية أو مناطق سكنية أو تجارة الخشب). المخزون الطبيعي لفيروس ايبولا هو خفاش الليل الذي يعيش في الغابات، ويتعايش هذا الفيروس مع الخفاش من دون أن يسبب له أي أذى. وقد كان هذا الفيروس بعيداً عن الانسان لأن الخفافيش كانت بعيدة عنه ايضاً عندما كانت تسكن في الغابات. ولكن، بعد القضاء على مساكنها الطبيعية، اضطرت للجوء إلى الأشجار المثمرة الموجودة في المدن للبقاء على قيد الحياة، ما سبب تخالطها المباشر مع البشر ونقلها لهم ايبولا المميت.

وأظهرت دراسات أخرى أن تفشي فيروسات أنفلونزا الخنازير والطيور ناتج عن طرق الإنتاج الحيواني في المزارع الحديثة حيث تتكدس كميات كبيرة من الطيور أو الخنازير في مساحات ضيقة تسمح للفيروسات بالإنتشار السريع والتكاثر، وتعزّز الطفرات الجينية التي تجعلها أكثر خطراً على الإنسان، إضافة إلى استعمال كميات هائلة من المضادات الحيوية التي تحقن بها الحيوانات المدجنة والتي تسهل عملية انتشارها ولا تعالج أسبابها بل نتائجها. معالجة النتائج من خلال السباق الى اختراع لقاحات أو أدوية لا تختلف، من حيث الجوهر والآلية، عن عقلية استغلال الموارد الطبيعية: الهدف الأول والأخير هو الربح وتراكم الثروات من دون أي اعتبار لأرواح الناس وصحتهم ولا لروح الارض وصحة نباتاتها وحيواناتها.

لقد دمرت أنظمتنا المبنية على الإنتاج البيئة، وبنت بنفسها ولنفسها «منظمات» لحماية البيئة!

قد يكون تسطيح المسائل الأساسية في حياتنا وتجزئتها هو سلاح هذه الأنظمة الأكثر فعالية في عصر الإعلام الممسوك من كارتيلات المال رغم مظاهر الحرية والديمقراطية. والمعالجة الإعلامية لوباء «كورونا» عالمياً - وليس فقط في لبنان فقط - يظهر مدى هذا التسطيح. إذ تتمحور كل التغطية على التعقيم وتقوية جهاز المناعة والعزل المنزلي (كم من شركة تعقيم وكم من شركة إنتاج للمعقمات والفيتامينات استفادت من هذا الضخ...) من دون أي توقف عند أسباب انتشار الأوبئة بشكل متسارع منذ بداية القرن الواحد والعشرين. هذه التغطية لا تختلف عن تغطية مشاكلنا البيئية، واختصار معالجة الوباء الجديد بالتعقيم وتقوية جهاز المناعة لا يختلف عن اختصار مشاكل البيئة باستبدال البلاستيك بالزجاج مثلاً.

أما في ما يخص إيجاد اللقاحات أو العلاجات الجديدة، فهي بالتأكيد ليست لشفاء سكان الكرة الأرضية غير القادرين على شرائها. هنا يمكن أن نستذكر ما قالته قبل سنوات نائبة رئيسة منظمة الصحة العالمية، ماري بول كيني عن فيروس ايبولا: «هذا الفيروس يصيب بشكل خاص الفقراء في البلدان الفقيرة حيث لا توجد سوق لشركات إنتاج الأدوية، هذا فشل لمجتمع مبني فقط على قانون السوق، الأموال والربح».

(توماس هاجيفسكي ـ بولندا)

* أستاذة إيكولوجيا في كلية العلوم في الجامعة اللبنانية

العلاقات الدولية في عالم ما بعد «كورونا»

ياسر عبد الحسين *

أمام التهامس التآمري الجارف في العقل السياسي، بحثاً وتنقيباً عن تفسير واضح لتحليل ما يحصل في عالمنا الموبوء، مع انتشار فيروس «كورونا» المستجد، والذي يمثل حدثاً تاريخياً مفصلياً هزّ أركان قارات العالم السبع، وإن بشكل متفاوت، أقل ما يمكن قوله إنه هدّد بتقويض منازل القوة، وعظم الحالة «الهوبزية» عبر مقادير الفوضى في عالم العلاقات الدولية، بل استثمر كبضاعة في البورصات السياسية، ما يعني أنه سوف تكون له آثار جيوسياسية مهمة.

ليس من المهم جداً البحث في ما إذا كان فيروس «كوفيد ـ 19» COVID-19 طبيعياً أو مصنّعاً من قبل دول أو شركات ما أو أطراف معينة. كذلك، ليس من المهم التركيز على ما إذا كان مصنّعاً في مختبرات ووهان الصينية السرية، أم أنه يمثّل سلاحاً بيولوجياً من قبل الاستخبارات المركزية الأميركية لضرب الصين، كما يروّج البعض، وهل هذا الفيروس قد دخل بالفعل في سجل قاموس الحروب المستقبلية، وفيما لم تتوصّل الأبحاث الطبية إلى نتائج بهذا الخصوص بعد، فقد لا يكون ما تقدّم إلّا عبارة عن نظرية مؤامرة، غالباً ما تشكّل العصب الرئيس في سياق التفكير السياسي العربي. وعلى حدّ قول الروائي جورج أورويل: «في وقت الخداع العالمي يصبح قول الحقيقة عملاً ثورياً».

نعم، كلّ الاحتمالات واردة، ولم يخطئ المفكّر توماس هوبز عندما تحدث عن نزعة الإنسان، ووصوله إلى مراحل غريبة من التوحّش، وهو ما ينعكس على سلوك الدول، سياسياً في طريقة التعاطي، أو المعالجة العالمية لهذا التحدّي الكبير.

في هذا العصر القبيح، اختفت الإنسانية، بل ذابت في سياق السلوك الأممي، ولو قدّر للعالم الكبير إريك هوبزباوم ـ الذي وصف العصر الذي عاش فيه بأنه «عصر متير» ـ فربما تراجع اليوم، بسبب ما يحصل من انعدام الميزان الأخلاقي مع هذه الحروب المتعدّدة، والانماط المتجدّدة التي تمثّل «تسونامي» القبح لمواجهة كلّ ما هو إنساني في هذا الكون، بل ربما يصبح الحديث عن الأخلاق في النظام العالمي، اليوم، مجرّد سذاجة وقلّة فهم لطبيعة العلاقات الدولية. ولكن، تبقى هذه الحقيقة التي يجب الاعتراف بها، عندما يختفي الضمير في غياهب المجون السياسي.

ويشير إلى هذا المفهوم، منظّر الواقعية الجديدة ستيفن والت متحدّثاً عن لجوء الناس والشعوب، في وقت الأزمات إلى الدول، وليس إلى المنظمات الدولية أو الأممية، وهذا بمثابة انتصار الواقعية.

لا يعني ذلك أنّ الجهود العالمية الأوسع ليست ضرورية، بل يؤكد أنه على الرغم من العولمة، لا تزال الدول هي الأطراف السياسية المركزية في عالم اليوم.

نحاول في هذا، رسم مشهد للتأثير المستقبلي لهذا الفيروس على العالم، خصوصاً في سياق وارد بشكل كبير في أدبيات العلاقات الدولية، ضمن جدلية «ما بعد/ ما قبل»، كما جاء في سياق عالم ما بعد الحرب الباردة وما قبله، أو عالم ما بعد «داعش» وما قبله. وهذه أحداث سبّبت تغييرات جيوستراتيجية كبرى في العلاقات الدولية وسياسات الدول. وحيث أنّ هذه المتغيّرات الجديدة التي فرضت على النظام العالمي تملي قراءة لتلك الأنساق الجديدة، ولكن من المهم القول إنّ سقوط جدار برلين، أو برج التجارة العالمي في نيويورك، أو سيطرة «داعش» على سوريا والعراق، أحداث لا تشبه ما يحصل اليوم.

1 ـ بدأ التوظيف السياسي للفيروس من قبل التيارات اليمينية في الغرب، وخصوصاً التيارات ذات الخطابات الشعبوية، حيث يرى السياسيون اليمينيون المتطرّفون في جميع أنحاء العالم أنّ «كورونا» جاء كعقاب على الحدود المفتوحة، وعملية استقبال اللاجئين والمهاجرين. وعكف هؤلاء على توجيه الاتهامات إلى الأجانب المقيمين أو الآسيويين القادمين. من هنا، سوف يساهم هذا الفيروس في صعود هذه التيارات، بشكل كبير، إضافة إلى أنه سيساهم في خلق بيئة مناسبة وحاضنة لولادة تيارات شعبوية ويمينية أكبر.

2 ـــ يعيش الخطاب الديني الآن في العالم، بمختلف أشكاله، العودة السريعة، خصوصاً أنّ المتعصّبين والمتديّنين ينظرون إلى فيروس «كورونا» على أنه العقاب على الخطايا. وإن تفاوت ذلك بين مختلف التوجهات الدينية، إلّا أنّ الرغبة البشرية في ثنائية الخير والشر، يجري التعبير عنها بمختلف التوصيفات.

3 ـ ينتشر سياق «الهوبزية»، بشكل رهيب، أيّ نتحدّث هنا عن الحالة التي تتميّز بغياب القانون، بينما لا يوجد مكان للعدالة والظلم. فقد كشف الفيروس مدى معدّلات الكراهية في العالم، ويكفي أن تعيش في أوروبا لكي تُلمس ذلك، مع عودة ظهور ما يُعرف بـ«الإنذار الأصفر»، وهو توصيف يرجع إلى النازية التاسع عشر، ويدلّ على التمييز ضد وجود الوجوه الآسيوية في المجتمع. وإن كان البعض يبرّر ذلك بزهاب الموت والحرب من أجل البقاء، إلّا أنّه سلوك يتوازى مع ارتكاب التصرّفات العنصرية، التي أصبحت اليوم معروفة باسم «الكورونافوبيا».

> نحاول رسم مشهد للتأثير المستقبلي لهذا الفيروس على العالم، خصوصاً في سياق وارد في أدبيات العلاقات الدولية، ضمن جدلية «ما بعد/ ما قبل»

4 ـ كشف فيروس «كورونا» عن أنّ عالم الدول المتقدمة، لم يكن متقدماً على الأقل في إطار المواجهة الطبية للوباء. فالدول ذات الاقتصاد النيوليبرالي والسوق الحرّة، بدأت تتهاوى بسرعة مخيفة. بالتالي، تختلف هنا الأسلحة الحقيقية للمواجهة، عن سياقات الدول التقليدية.

5 ـ بناء على ما ذكرته في كتابي الجديد الذي صدر أخيراً، بعنوان «الجيل الثاني للدبلوماسية تدافع الهويات في السياسة الخارجية»، يمكن الإشارة إلى أنّ العالم يعيش عصر الانغلاق والانكفاء عن سياقات ومبادئ العولمة، مع إغلاق الحدود وتقييد حرية السفر، بينما كشف عن صعود تيارات الهوية بشكل بارز. ويمكن أن ناخذ مثالاً على ذلك، حالة أوروبا اليوم في ظلّ اعتماد بعض دولها سياسة صحية خاصة بها ومنفردة، لمحاربة فيروس «كورونا»، من دون اتخاذ سياسات مشتركة تحت مظلّة الاتحاد الأوروبي. وقد يرى البعض أنّ العولمة هشة بطبيعة الحال، بينما جاء الفيروس للقضاء على ما تبقى منها، وهي في طريقها إلى العناية المركزة.

وقد ساهم في كل ذلك، الحدّ من مقوّمات وعناصر العولمة، مثل التجارة والسفر والتكامل المالي العالمي والثورة الرقمية والتفوّق الواضح للديموقراطية الرأسمالية الليبرالية، في تراجع كان قد سبق ظهور الفيروس.

6 ـ فضلاً عن تأثير فيروس «كورونا» الاقتصادي على حركة البضائع والسلع والسياحة العالمية، فقد أثّر أيضاً على أسواق السلع، مثل النفط. وقد يسبّب هذا الاضطراب الاقتصادي مخاوف من حدوث ركود عالمي جديد في قادم الأيام، كما ورد في بعض التقارير، في ظل الخسارات التي وصلت إلى 2,7 تريليون دولار. ويصف بعض أصحاب الاختصاص هذا الواقع، بأنه قد يمثّل نهاية لعقود من سياسات السوق الحرة الاقتصادية والعولمة غير المقيّدة، وانتشار اللامساواة.

7 ـ عالم بلا قائد، أو حيث أصبح الكل قائداً. في عالم ما بعد الفيروس، سوف يتزايد هذا الاتجاه، كما عبّر كيشين فانغ في السياسة الخارجية، بمصطلح «الانحطاط»، الذي يعيش عصر الانغلاق والانكفاء عن سياقات ومبادئ العولمة، مع إغلاق الحدود وتقييد حرية السفر، بينما كشف عن صعود تيارات الهوية بشكل بارز. ويمكن أن ناخذ مثالاً على ذلك، حالة أوروبا اليوم في ظلّ اعتماد بعض دولها سياسة صحية خاصة بها ومنفردة، لمحاربة فيروس «كورونا»، من دون اتخاذ سياسات مشتركة تحت مظلّة الاتحاد الأوروبي. وقد يرى البعض أنّ العولمة هشة بطبيعة الحال، بينما جاء الفيروس للقضاء على ما تبقى منها، وهي في طريقها إلى العناية المركزة.

* دبلوماسي عراقي وباحث أكاديمي

المسؤولية السياسية في أزمة «كورونا»

عبد الله السناوي*

في أزمة صحية دولية تكاد تشلّ الحياة تحت الإقامة الجبرية، الكلمة الأولى للعلم والطب لتطويق ضربات وباء «كورونا» المستجد وخفض الكلفة الإنسانية والاقتصادية، غير أن المسؤولية السياسية تلاحقها كظلّها.

يُقال، عادة، إنّ الحروب أخطر من أن تُترك للعسكريين وحدهم. نحن، الآن، أمام مشاهد حرب عالمية جديدة مروعة، من دون طلقة رصاص واحدة. العواصم والمدن الكبرى شبه خالية، منارات الحضارة أُطفئت، الاقتصادات الدولية تنكمش، وبعضها يقترب من حافة الانهيار، المستشفيات تعجز عن الوفاء بمهامها في إنقاذ مئات الآلاف من المصابين، شاحنات تحمل جثث الذين قضوا بأثر الوباء، إلى المحارق، كما في إيطاليا، كأنه موت بلا وداع وربما بلا دموع. جفّت من فرط الهلع الجماعي.

ليس من شأن الأطباء، وحدهم إدارة مثل هذه الحروب، هي شأنٌ عام يدخل ضمن المسؤولية السياسية للدول والنظم والمجتمعات.

حُسن إدارة الأزمة واتخاذ الإجراءات الاحترازية اللازمة في مواقيتها الصحيحة، مدى جاهزية النظم الطبية، نسبة ما يخصّص للصحة والتعليم والبحث العلمي في الموازنات العامة، قدرة المؤسسات العامة على أداء المهام العاجلة من دون صخب أو ادّعاء، وتأكيد ثقة المجتمع في نفسه، وفي قدرته على مواجهة الوباء، والانتصار عليه، كلّها أمور تدخل في المسؤولية السياسية.

ولكن بالتعريف، فإنّ المسؤولية السياسية غير التوظيف السياسي. في دولة كفرنسا، تعرّضت لضربات «كورونا» القاسية، ارتفعت شعبية الرئيس إيمانويل ماكرون، ووصلت إلى أعلى معدلاتها منذ سنتين. وبقدر الجدية وروح المبادرة التي أبداها، وقدرة خطابه على الإقناع، استعاد ما فقده من رصيد في أزمتَي تظاهرات «السترات الصفراء» وإضرابات قانون التقاعد.

لم يكن الأمر على هذا النحو في بريطانيا، التي ارتبك رئيس وزرائها بوريس جونسون في إدارة الأزمة. تأخّرت إجراءاته عن مواقيتها الصحيحة، وكان خطابه الأول كارثياً حين طالب البريطانيين بالاستعداد لوداع أحبائهم، كأنها دعوة للفزع العام، من دون أن يقوم على أية إجراءات مقنعة.

في الحالتَين، كان الاختبار سياسياً لا طبياً. قدر التضرّر الفرنسي من ضربات الوباء، أكبر ممّا حدث في بريطانيا، حتى الآن، غير أنّ الاضطلاع بالمسؤولية السياسية خفّف من قدر الغضب الشعبي.

في الحالة الأميركية، وصل التوظيف السياسي إلى أعلى مراحله وأسوأ تجلياته، كأن دونالد ترامب وجد في أزمة «كورونا» فرصة انتخابية سانحة لحصد ولاية ثانية، فراح يتحدث طوال الوقت بعلم وبغير علم، في ما يعرف وما لا يعرف. وبحسب ما كشفته الصحف الأميركية، فقد أبلغته استخبارات بلاده، مبكراً، بخطورة ما يحدث في الصين من تفش للوباء، وأنه قد ينتقل إلى مناطق أخرى في العالم، بينها الولايات المتحدة، لكنّه استخف بما تلقّاه من تقارير، واستهزأ علناً بأية مخاوف محتملة، الأمر الذي أوصل الولايات المتحدة إلى إعلان واشنطن ونيويورك وكاليفورنيا، مناطق كوارث موبوءة.

باليقين، فهو يتحمل المسؤولية السياسية عن تفشّي الوباء، داخل أميركا، لكنّه بقدرة غير طبيعية وغير عادية على التوظيف السياسي، حاول أن يتصدر المشهد كأحد أبطال الحرب على الوباء. ومن هذا المنطلق، أعلن عن عقار لم يتم اختباره والتأكد من صلاحيته وفق القواعد العلمية المتبعة، وهو ما جرى نفيه في المؤتمر الصحافي نفسه، كان ذلك مهيناً، ومدعاة للسخرية من ساكن البيت الأبيض.

حاول ترامب أن يشتري شركة ألمانية تُجري تجارب متقدّمة، حتى يمكّنه ذلك من الادّعاء، بأنّه الرجل الذي أنقذ الأميركيين من الوباء المستشري. وكانت تلك فضيحة مدوية.

دخل في مماحكات زائدة عن الحد، وبلا حيثيات جدية، مع الصين وإيران. فوصف الوباء، بـ«الفيروس الصيني»، وكان ذلك سبباً لتعرّضه للانتقاد على أوسع نطاق دولي، على اعتبار أن الفيروس بلا جنسية. لكنّه عاد إلى تخفيف لهجته، قائلاً إنه غاضب من الصين «قليلاً»!

لم يكتفِ بذلك، فقد شدّد العقوبات على إيران، التي تتعرّض لضربات الوباء في بنية مجتمعها، من دون أن يتوقف عن إبداء الاستعداد الكلامي لمدّ يد العون نحوها. كان ذلك أقرب إلى مزيج سياسي، يحاول بألعاب الهواة أن يقتنص فرصة الوباء لإحكام الحصار على إيران، وربما توجيه ضربة عسكرية على ما دعا وزير الخارجية مايك بومبيو، في مداولات مسرّية من داخل البيت الأبيض.

كان ذلك محض كلام في فضاء المؤتمرات الصحافية، إذ لم تمدّ الولايات المتحدة يد العون لحلفائها الغربيين في القارة الأوروبية المنكوبة، مثل إيطاليا الأكثر تضرراً من ضربات الوباء المميتة، بالقياس إلى الصين نفسها.

وللمفارقة، مدّت ثلاث دول من خارج المنظومة الغربية يد العون إلى إيطاليا المنكوبة، وهي:

1 ـ الصين، التي نجحت في تطويق الوباء، وأثبتت قدرتها الطبية والتكنولوجية والتنظيمية على اكتساب صفة الدولة العظمى، بادرت إلى إرسال خبراء وأطباء وأجهزة طبية ضرورية.

وهنا، تنطوي الفكرة على مسؤولية سياسية إنسانية، تعدّ من مؤهلات التقدم لتولّي مقعد القيادة الدولية، وهو ما تحاول الصين بكل الطرق عدم الوقوع في إغوائه حتى تستكمل عناصر قوتها الاقتصادية والعسكرية. لكنّ الحقائق سوف تفرض كلمتها بعد انقضاء الجائحة.

2 ـ روسيا، التي تتعرّض بدورها لضربات الوباء، وجدت في نفسها الثقة الكافية لأن ترسل معدات وأدوية، ومختصين في مكافحة الأوبئة يزيّ عسكري. وهذه مسألة رمزية ربما كانت مقصودة، فالجيش الأحمر، الذي يُعتبر العمود التقليدي لدول «حلف شمال الأطلسي»، هو الآن المنقذ في مهمة إنسانية، وفي هذا السياق، كان لافتاً ما صرّحت به موسكو، عن أنّ الجسر الجوي الذي ربطها بمطارات إيطالية لا يرتبط، أو يرتهن برفع العقوبات عنها. وهكذا، صيغت بدبلوماسية بعض أهداف التقدّم الروسي، للعب دور إنساني في وقت محنة مشتركة، إنه نوع من الاستثمار السياسي المستقبلي ينطوي على بعد نظر.

3 ـ كوبا بدت الأكثر لفتاً للانظار في رحلات المساعدة إلى إيطاليا المنكوبة، أرسلت أكثر من 50 طبيباً متخصصاً، لديهم خبرات متراكمة في مكافحة الأوبئة في دول أفريقية ولاتينية، مثل «إيبولا». هؤلاء، قالوا لدى هبوطهم في مطار إيطالي، وهم يحملون صور الزعيم الكوبي الراحل فيدل كاسترو وأعلام بلادهم: «نحن لسنا أبطالاً خارقين، بل أطباء ثوريون». كانت الرسالة الرمزية، أنّ كوبا المحاصرة نجحت في صياغة واحدة من أهم التجارب الطبية والعلمية في العالم، وأن ما أحرزته من تقدم طبي وعلمي ملكٌ للبشرية كلّها، وأنها ليست بوارد التخلّي عن الخيارات الرئيسية للثورة الكوبية، رغم رحيل قادتها الكبار.

اللافت في التجربة الإيطالية، قدر ما يستشعره الإيطاليون من مشاعر عزلة وإحباط بسبب تنكّر الحلفاء، الغربيين لعاناتهم المرعبة. وهذه المشاعر نفسها تنتاب مواطني إسبانيا، التي يضربها الوباء، من دون أن تجد سنداً أوروبياً. هناك ما يشبه الانكشاف الكامل لاتحاد الأوروبي فلسفة وعملاً، فالحدود أغلقت من دون تشاور، والإجراءات اتُّخذت على انفراد، ومستقبل الاتحاد بين قوسين كبيرين، حيث غابت المسؤولية السياسية المشتركة.

أما في الإقليم الذي نعيش فيه، فمن أسوأ مظاهر التوظيف السياسي، هو ما صدر في إسرائيل من قرارات لمواجهة الوباء، مصمّمة على أساس تمييزي بين العرب واليهود. وهذه نظرة عنصرية أمام وباء، لا يفرّق بين البشر على أسس عرقية ودينية.

وكان الأكثر سوءاً، توظيف رئيس حكومة تصريف الأعمال بنيامين نتنياهو الوباء، من أجل البقاء في منصبه. قال هذا الأخير إن إسرائيل تبدو كسفينة «تايتانيك» توشك على التحطّم والغرق، وكأنّه يريد أن يقول إنها تحتاج له رغم تكليف خصمه بيني غانتس بتشكيل الحكومة الجديدة. بالتالي، يناور ويعرض فكرة الحكومة الوطنية، التي تتطلّبها مواجهة الوباء، شرط أن يترأسها هو. هذا نوع من التوظيف السياسي، بذيء، في أسبابه ومنطقه.

المسؤولية السياسية قضية أخرى نحتاج إلى أسبابها ومقوّماتها في مصر. نحتاج إلى تعبئة مجمل طاقات الدولة والمجتمع، لمكافحة الوباء، وتخفيض أضراره، واستقطاب ثقة الرأي العام بالشفافية والمعلومات الحقيقية لا بإعلام الصوت الواحد. ويجب تصحيح السياسات والأولويات، ورفع المظالم السياسية والاجتماعية بقدر الإمكان، والاستفادة من كل الكفاءات المعطّلة، حتى يحتفظ البلد بقدرته على التحدّي والصمود، والخروج بعد الأزمة أكثر ثقة بنفسه ومستقبله.

* كاتب وصحافي مصري

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امه النحري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فرحات ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01 /666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

على الغلاف

مع تعليق أغلب النشاطات الرياضية حول العالم، توقّف عمل القنوات الناقلة لكرة القدم وخلت استوديوهات التحليل، لتصبح خدماتها الترفيهية استثماراً خاسراً للمشتركين. أبرز المتضرّرين بسبب هذا التعليق، قناتا «Sky Sports» و«BT Sport» المعنيّتان بنقل أحداث الدوري الإنكليزي، حيث يواجه رؤساء البثّ مهمة صعبة تتمثل في إنشاء محتوى ترفيهي في ظلّ غياب المباريات المباشرة

وقّعت القنوات الناقلة عقوداً مع الاتحادات بملايين الدولارات (عن الويب)

المشتركون يطالبون بأموالهم والأندية تنتظر العقوبات
قنوات النقل التلفزيوني «تنازع»

حسين فحص

أدّى فيروس كورونا إلى تعليق أغلب النشاطات الكروية حول العالم. بدأ الأمر بالدوري الإيطالي ليمتدّ إلى كل الدوريات الأوروبية الكبرى، مع انتشار الفيروس، تم إرجاء دورة الألعاب الأولمبيّة في طوكيو حتى عام 2021، كما حدث في بطولة كاس الأمم الأوروبية لكرة القدم وكوبا أميركا. هكذا، ستتأثر قنوات النقل التلفزيوني سلباً بعد عقدها مسبقاً صفقات رعاية، وترتيبات إعلانية للحدثين المؤجّلَين، اللذين يسجلان عادة نسباً مرتفعة جداً من المشاهدة حول العالم. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، فقد خسرت إذاعة «NBC» عام 1980 مبلغ 34 مليون دولار من حقوق البث، بعد أن قاطعت الولايات المتحدة الأميركية أولمبياد موسكو.

ويؤدي تعليق الأحداث الرياضية إلى انخفاض إيرادات وسائل الإعلام التي تبثها، حيث تعتمد شركات النقل التلفزيوني، بعيداً عن اشتراكات المشاهدين، على الإعلانات، ما يعني أن أيّ انخفاض في الإيرادات سيؤثر على معدل الربح. وبحسب الخبير في شؤون الإعلام الرياضي ريتش غرينفيلد، «تعد الرياضة أحد أبرز الأسباب للإعلان عبر شاشة التلفاز في هذه الأيام. مع تعليق الرياضة، سيدهور سوق الإعلانات التلفزيوني».

إنكلترا في الواجهة

يدفع مشجّعو كرة القدم في إنكلترا رسوماً سنوية ليست بالقليلة للاشتراك في قناتَي Sky Sports وBT Sport. ومع تعليق «البريميرليغ»، طالب هؤلاء بإلغاء اشتراكاتهم واسترداد المال، غير أن قنوات النقل رفضت ذلك واشترطت على المشتركين دفع «مبلغ تعويضي» لعملية إلغاء الاشتراك. ودعمت قناة BT Sport موقفها بأن بعض الأحداث الرياضية مثل WWE لا تزال تجري خلف أبواب مغلقة، متوقعة استئناف بث ما تبقّى من مباريات «البريميرليغ» خلال الأشهر المقبلة.

> قد يتعرّض كل فريق من «البريميرليغ» لغرامة تصل إلى 37 مليون جنيه إسترليني

من جهته، قال روب ويبستر، وهو متحدث باسم Sky Sports إن «الشركة تراقب الوضع عن كثب». وأضاف: «ندرك صعوبة الموقف ونعمل بسرعة لضمان استمرار الخدمة لجميع عملائنا. تم تأجيل عدد من الأحداث الرياضية ولكن لم يتم إلغاؤها، نتوقع أن نكون قادرين على نقل ما تبقى منها عند إعادة جدولتها. سوف نستمر في تقديم التحديثات لجميع عملائنا».

ولم تنحصر المعركة بين قنوات النقل والمشتركين، بل امتدت لتشمل الأندية أيضاً، حيث أشارت صحيفة «ذا صن» الإنكليزية إلى عزم قناتَي Sky Sports وBT Sport تغريم أندية الدوري الإنكليزي 750 مليون يورو. وذكر التقرير أن الدوري الإنكليزي قد وقّع في وقتٍ سابق على عقود مع القنوات، على أن تلتزما بتقديم برنامج كامل مع نهاية 31 يوليو/ تموز. تضمّنت الصفقة (تمتد إلى 3 مواسم بقيمة 3 مليارات جنيه إسترليني) منح قناة Sky Sports الإنكليزية 128 مباراة مقابل 52 لقناة BT Sport. وفي حال لم تحصل القناتان على هذه الأرقام، سيتم اعتبار أن الدوري الإنكليزي قد انتهك العقد.

ويشير التقرير إلى أن كل فريق من «البريميرليغ» قد يتعرّض لغرامة تصل إلى 37 مليون جنيه إسترليني، في حين يرفض القيّمون على الدوري دفع مثل هذه الأموال الضخمة، على اعتبار أن ظروف التوقف خارجة عن سيطرتهم. السيناريو المطروح لا يزال مجرد فكرة، ولم يدخل الحيّز القانوني، غير أن الطرفين يعملان على احتمالية فتح القضية في حال إلغاء الدوري.

من جهته، دعا رئيس رابطة الدوريات الأوروبية الكبرى، لارس كريستر أولسن، كلاً من BT Sport وSky Sports إلى تقديم تضحيات مالية من أجل استكمال الموسم ودوران عجلة الدوريات من جديد، وقد أتاحت القناتان بدورهما الفرصة أمام العملاء لإيقاف اشتراكاتهم (بصورة مؤقتة) طوال فترة تعليق المنافسات الرياضية بسبب كورونا.

وأشارت دراسة أجرتها شركة «كاي بي أم جي» الرائدة عالمياً في مجال المحاسبة إلى أن إلغاء الموسم بشكل كامل في الدوريات الخمسة الكبرى، سيكبّدها خسائر بقيمة إجمالية تتخطى أربعة مليارات يورو.

القضية مرهونة باستمرار الموسم الكروي من عدمه، ولكن ما هو أكيد، تكبّد كل الأطراف المتعلقة بالرياضة خسائر فادحة، هي الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية.

اقتطاع رواتب

بعد أن لجأت بعض الأندية الفرنسية إلى اقتطاع جزء من رواتب اللاعبين وصل إلى 30%، أعلن رئيس الاتحاد الإسباني لكرة القدم لويس روبيالس أن الاتحاد سيُفرج عن مبلغ 500 مليون يورو يسمح لأندية الدرجتين الأولى والثانية بالحصول على قروض تصل قيمتها إلى 20 مليون يورو على أن «تسددها في غضون خمس أو ست سنوات». وتدرس رابطة الدوري الإسباني «لا ليغا» تخفيض رواتب اللاعبين عموماً بنسبة 20% في حال تعذر استكمال الموسم، على أن يطبّق الأمر ذاته في إيطاليا. أما في انكلترا، فقد طلبت رابطة لاعبي كرة القدم المحترفين إجراء مشاورات عاجلة مع رابطتي الدوري الممتاز «بريميرليغ» و«اي أف آل» (المشرفة على الدرجات الثلاث الأدنى)، للبحث في حماية الرواتب.

خسائر كبيرة للإعلام الفرنسي

بعد إرجاء بطولة فرنسا الكبرى لكرة المضرب «رولان غاروس» وطواف فرنسا للدرّاجات الهوائية «تور دو فرانس» بسبب فيروس كورونا، جاء تأجيل دورة الألعاب الأولمبية ليشكل رصاصة الرحمة للإعلام الفرنسي. واعتبرت شبكة France Télé بحسب ما نقلت صحيفة «l'equipe» أن سوق الإعلانات سينخفض كثيراً بسبب هذا التأجيل. ولكن شبكة التلفزيون الفرنسية أبدت تفهمها لما حصل معتبرة أن ما يحصل اليوم حول العالم هو أمر «غير مسبوق»، وبالتالي يجب التعاطي مع الأمر بهدوء وعدم تسرّع. وقال مسؤولون في الشبكة الفرنسية إنه لا يجب أن يؤثر الإعلام على قرارات الاتحاد أو اللجنة الأولمبية الدولية، على أن يناقش كل طرف الأضرار الاقتصادية، كلّ من موقعه.

2,7 مليار دولار خسائر تأجيل الأولمبياد

تم تأجيل الأولمبياد إلى صيف 2021 (أ ف ب)

اعترف منظمو أولمبياد طوكيو التي كان من المقرر إقامتها صيف 2020، بأن قرار تأجيلها لعام 2021، سيؤدي إلى تكاليف «باهظة جداً»، ولفتوا إلى تشكيل مجموعة عمل للبدء بهذه المهمة المعقدة و«غير المسبوقة».

ويمثّل تأجيل أولمبياد طوكيو إلى صيف 2021 على أبعد تقدير، تحدياً لوجستياً كبيراً للمنظمين، في حين لم تحدّد بعد المواعيد الجديدة لأكبر حدث رياضي في العالم. وقال الرئيس التنفيذي لأولمبياد طوكيو 2020 توشيرو موتو «علينا التأكد من إمكانية حل المشاكل التي نواجهها، واحدة تلو الأخرى». وأضاف «نعتقد أن التكاليف الإضافية الناتجة عن التأجيل ستكون باهظة جداً» من دون أن يقدم أي تقديرات.

> التكلفة الإجمالية لأولمبياد طوكيو وصلت إلى 11,5 مليار يورو

ووفقاً لصحيفة «نيكاي» اليابانية اليومية، فإن التأجيل قد يكلف 2,7 مليار دولار بما في ذلك رسوم تأجير المواقع، والتغييرات في حجوزات الفنادق والأجور الإضافية للموظفين وأفراد الأمن إلى أمور أخرى. ونقلت «نيكاي» عن مصدر مقرب من الملف أن هذه التكاليف الإضافية يمكن أن تتقلّص بحسب نتائج المفاوضات بين مختلف الأطراف. وأكد موتو أن المنظمين لن يمزقوا خططهم الحالية لكنه أضاف «أعتقد أنه يتعين علينا العودة خطوة إلى الوراء. في بعض الأحيان يتعين عليك أن تعيد النظر في الخطط».

وقدّر المنظمون في كانون الأول/ ديسمبر الماضي، التكلفة الإجمالية لأولمبياد طوكيو بـ1،350 مليار ين (11,5 مليار يورو).

وذكّر رئيس اللجنة المنظمة لطوكيو 2020 ورئيس الوزراء السابق يوشيرو موري بأنه لم يسبق أن عانت الألعاب الأولمبية من صعوبات كهذه في وقت السلم، مشيراً إلى أن العاملين في طوكيو 2020 «سيواجهون مشاكل لم يواجهوها في السابق. أنا واثق من أنهم سيكونون على قدر المسؤولية، لكنها ستكون مهمة صعبة للغاية».

أندية ألمانيا تتحّد ضد كورونا

أعلنت رابطة الدوري الألماني لكرة القدم أن أربعة أندية كبيرة هي بايرن ميونيخ وبوروسيا دورتموند ولايبزغ وباير ليفركوزن، قرّرت تقديم مبلغ إجمالي قدره 20 مليون يورو لمساعدة الأندية الأخرى في ظل الصعوبات المالية التي يسبّبها فيروس كورونا المستجد.

وتخشى أندية كرة القدم ولا سيما في أوروبا، من أن ينعكس تعليق المباريات في الفترة الراهنة بشكل سلبي على أوضاعها المالية، إذ أن هذا التوقف يحرمها من إيرادات المباريات وعائدات البثّ التلفزيوني.

وأوضح مدير رابطة الدوري الألماني كريستيان سيفيرت في بيان أن الخطوة التي ستقدم عليها الأندية الأربعة «تظهر أن التضامن في صلب البوندسليغا ليس مجرد حبر على ورق»، مبدياً امتنانه «للأندية الأربعة المشاركة في مسابقة دوري أبطال أوروبا لمساعدتها مجمل الأندية».

وخاضت الأندية الأربعة منافسات المسابقة القارية الأمّ هذا الموسم، ما يوفّر لها عائدات إضافية من الاتحاد الأوروبي للعبة (ويفا). وبلغ لايبزغ الدور ربع النهائي للمسابقة للمرة الأولى في تاريخه على حساب توتنهام الإنكليزي، بينما كان بايرن ينتظر خوض إياب الدور ثمن النهائي ضد تشلسي الإنكليزي (3-صفر ذهاباً)، قبل أن يعلن (ويفا) تعليق مباريات المسابقة بسبب «كوفيد-19». أما دورتموند، فخرج من ثمن النهائي على يد باريس سان جيرمان الفرنسي، بينما أقصي باير ليفركوزن من الدور الأول.

وتأتي الخطوة في ظل توقّف منافسات كرة القدم في ألمانيا منذ نحو أسبوعين، علماً بأن الرابطة أعلنت هذا الأسبوع أنها ستوصي بتمديد فترة التوقف حتى آخر نيسان/أبريل في ظل الوضع الصحي حالياً.

وبموجب المبادرة التي أعلنتها الرابطة، ستتخلى الأندية الأربعة عن 12,5 مليون يورو من حصتها المقبلة من البثّ التلفزيوني للمباريات المحلية، على أن توفر المبلغ المتبقّي (7,5 ملايين يورو) من حساباتها الخاصة. وستتولى رابطة الدوري تنسيق توزيع المبلغ على أندية الدرجتين الأولى والثانية بحسب حاجة كل منها (تضم كل درجة 18 ناديا).

وراى كارل هاينتس-رومينيغه، الرئيس التنفيذي لبايرن ميونيخ بطل الدوري في المواسم السبعة الماضية، أنه «في هذه الفترة الصعبة، من المهم أن يساند الأكثر قوة، الأكثر ضعفاً». واعتبر نظيره في دورتموند هانس-يواكيم فاتسكه «لقد قلنا مراراً بأننا سنظهر تضامننا إذا وجدت أندية، من دون أن تكون مسؤولة عن ذلك، نفسها في ظرف لا يتيح لها الصمود بمفردها بسبب هذا الوضع الاستثنائي». وكان فاتسكه محط انتقاد أخيراً على خلفية تصريحات اعتبر فيها أن «الإدارة السيئة» لبعض الأندية تتحمّل هي مسؤولية صعوباتها المالية.

> قرّرت أندية المقدمة تقديم 20 مليون يورو إلى أندية الدوري الأخرى

من جهته، شدّد المدير الرياضي لليبزغ أوليفر مينتسلاف على أن الأندية الألمانية تعوّل على بعضها البعض للتمكن من تقديم بطولة حماسية، موضحاً أن «البوندسليغا هي بطولة تضم 36 فريقاً (في إشارة إلى الدرجتين الأولى والثانية)، عليها كلها أن تسير في الاتجاه نفسه».

وأتى الإعلان عن هذه الخطوة مع نشر مجلة «كيكر» الرياضية الواسعة الانتشار، مقالة أمس الخميس للرئيس السابق لبايرن أولي هونيس، دعا فيها إلى خطوات ملموسة في البطولة المحلية. ورأى هونيس الذي طوى في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي مسيرة امتدّت لعقود في مواقع مختلفة في النادي البافاري، أنه «يجب أن يتم الآن إحياء التضامن، وليس فقط من خلال الكلام. الوضع الحالي يشكل خطراً، لكن أيضاً فرصة لتغيير المعايير». وأضاف: «يبدو أن عالم كرة قدم جديداً سيظهر» بعد الأزمة الراهنة.

وعمدت أندية عدة في ألمانيا كما في دول أخرى، إلى الحسم من الرواتب الشهرية للاعبيها في الفترة الحالية في ظل توقّف المباريات.

ستتخلى الأندية الألمانية الكبرى عن 12,5 مليون يورو من حصتها من البثّ التلفزيوني

على الغلاف

«متحف سرسق» يتحدّى الكورونا محلّقاً بنا إلى مدينة الشمس

رحلة افتراضيّة في «أرشيف الخلود»

على غرار عدد من المؤسسات الثقافية المحليّة في لبنان والعالم، أطلق «متحف سرسق» معرض «أرشيف الخلود» افتراضياً، بعدما كانت قد استقبلته قاعة المعارض الكبرى في المتحف الصيف الماضي. المعرض الذي نسّقه الإيراني فالي محلوجي، يقدّم تاريخاً متحرّكاً لبعلبك، منذ ما قبل الحقبة الرومانيّة من دون تجاهل تاريخ مديني حديث تحاول السرديات السياحية عن المدينة إخفاءه دائماً. نقدم هنا عرضاً لأبرز محتويات المعرض التي تفوق 300 وثيقة مكتوبة وبصريّة وأثرية كانت قد جمعت للمرّة الأولى خلال فترة العرض، وها هي تعود للعرض مرّة أخرى افتراضيّاً في زمن الحجر المنزلي

لوي فرنسوا كاسانس ــ «إعادة بناء معابد بعلبك الثلاثة» (ألوان مائية على ورق ــ حوالى 1784 ــ 1787 ــ من مجموعة فيليب جبر)

«من الصورة إلى الأثر الوطني ــ صعود بعلبك اللبنانية» (كريستوفر بعقليني)

قسم «الخيال الشعبي» (كريستوفر بعقليني)

من «عشرة آلاف سنة ــ من زمن المستوطنات الأولى إلى الوقت الحاضر» (كريستوفر بعقليني)

روان عز الدين

الطقس مثالي للعبور بالسيارة على طريق ضهر البيدر. سنترك عيوننا عند أطراف سهل البقاع المحيط بها من الجانبين لتستريح. نواصل سيرنا إلى المعابد الرومانيّة، وقد نتوقّف قليلاً في «فندق بالميرا» لتفقّد غرفه، بعد استئذان الحارس الوحيد الذي يدور فيه كلّ يوم بمفرده. عزلته سابقة على عزلة الجميع. لا نمنع أنفسنا من تخيّل أنه لا يزال يفيق كلّ يوم، ويضع القميص الأبيض تحت بنطلونه بالعناية نفسها التي كان يقوم بها في الماضي، حين لم يكن يفرغ الفندق من الزائرين. ولولا أن وجوه النزلاء لا تزال تظهر أحياناً، وإن فقدت بعض ملامحها مع مرور الوقت، لكان سيفقد سبب بقائه في الفندق. قد يكون هذا سيناريو واقعياً لإحدى الزيارات إلى مدينة بعلبك كما تصوّرها ذاكرة أحد أبنائها. غير أن الطريق الوحيدة التي نعرفها إلى المدينة، في الزيارة الستّوية إليها، أو الزيارتين، خلال مهرجاناتها الصيفيّة، لطالما اخترلت المدينة بصورة واحدة لا أكثر. لا نقول ذلك بسبب عجزنا اللاإرادي عن التنقّل حالياً، بل بالمقارنة مع سبل كثيرة يمدّنا بها معرض «أرشيف الخلود» للوصول إلى مدينة الإله بعل.

المعرض الذي رأيناه خلال الصيف الماضي في «متحف سرسق»، صار متاحاً مجدّداً الآن، على الفضاء الافتراضي، ضمن موقع أطلقه المتحف أخيراً بعد إغلاق أبوابه. ربّما ستكون الرحلة أكثر إمتاعاً مع الوقت الذي تراكم أمامنا دفعةً واحدة. هذا فقط ما نحتاج له للتفرّج إلى التفرّج على محتويات المعرض التي تفوق 300 قطعة فنية وأثريّة ووثائق وأرشيفات بصريّة ومكتوبة عن بعلبك، جمعها للمرّة الأولى القيّم الفني الإيراني فالي محلوجي بالتعاون مع لجنة مهرجانات بعلبك، ومديرية الآثار، وفنانين محليين، لإعادة كتابة تاريخ المدينة بما يتجاوز حدود هياكلها وحقبتها الرومانيّة. في المعرض، ليس التاريخ تلك التلّة الثقيلة الجاثمة فوق المدينة. إنه منبسط على طول عشرة آلاف سنة من حياتها ومعابدها ومهرجاناتها وطبيعتها وناسها، الذين يحاول المعرض مدّ الأوصال بينهم وبين المعابد مقابل محاولات السلطات اللبنانية إزالتها تماماً عبر إفقار وتهميش بؤر معيّنة في المدينة على حساب المعابد وطابعها السياحي. وما دفعنا إلى التوقّف عند «فندق بالميرا» في البداية، هو أنه يكاد يكون المكان الوحيد الذي يستثنيه المعرض، رغم ارتباطه الوثيق بتاريخ المدينة وفترة ألقها في الستينيات والسبعينيات.

في المعرض الافتراضي، هناك خريطة من الأعلى لاختيار الموقع الذي نريد الدخول منه إلى بعلبك من خلال تسعة أقسام تغطي زوايا أركيولوجية أنثروبولوجية وجغرافية وفنية وموسيقية وسياسية. ثمّة غرف عدّة تتطابق مع صالة المعارض الكبرى التي احتضنت المعرض. إذا اعتزمنا الدخول إلى الصالة الأولى وفق خريطة المعرض، سيقودنا ذلك إلى قسم «عشرة آلاف سنة ــ من زمن المستوطنات الأولى إلى الوقت الحاضر»، حيث تسلسل تاريخي تفصيلي لبعلبك منذ العصور الأولى قبل التاريخ العام (الميلادي). إذ يمرّ عبر النصوص والرسومات التفصيليّة على العصر البرونزي ثم الممالك الآرامية والرومانية والبيزنطية وفترات الحكم الإسلامي. وبالتعاون مع «المديريّة العامة للآثار»، تُعرض آثار ولقى من الفترات الرومانية والبيزنطيّة، يمكننا التقريب عليها لرؤيتها بوضوح ضمن جودة دقيقة يتيحها المعرض الافتراضي.

> **عثرت بعلبك آلاف المرّات في الذاكرة المحليّة التي يظهرها قسم «الخيال الشعبي»**

خطوات قليلة إلى الأمام ونرى حضور بعلبك في الوعي الوطني وارتباطها بالهوية اللبنانية منذ قرار سلطات الاستعمار الفرنسي بضمّها إلى لبنان الكبير في قسم «من الصورة إلى الأثر الوطني ـ صعود بعلبك اللبنانية» الذي يحوي طوابع بريدية ظهّرت بعلبك في الثلاثينيات والخمسينيات وبعض الوثائق الأخرى من المحلّي، ننتقل إلى الطابع العالمي والأوروبي تحديداً في قسم «مشهد ذو تنظيم أوروبي». نتوقّف عند النظرة الأوروبيّة الاستشراقية التي أعادت رسم وتشكيل بعلبك ومعابدها ومساحاتها الطبيعيّة في اللوحات التي رسمها فنانون أوروبيون في القرنين الثامن والتاسع عشر، انطلاقاً من اعتقاد راسخ بأنهم أوصياء على المشهد الروماني برمّته. التدخل الأوروبي في المدينة تواصل في عمليات التنقيب والحفريات الأركيولوجيّة خلال القرن التاسع عشر، ضمن همّ «التنافس الإمبراطوري على الهيمنة على الشرق الأدنى» في قسم «علوم الآثار والتطلعات الإمبراطورية» الذي يجاور أيضاً قسم «الجديرة بالتصوير الفوتوغرافي». هنا وقفة عند أبرز اللقطات التي أخذت في بعلبك وظلّت مسكونة بهاجس تظهير الطابع القديم والأسطوري للمعابد. يقدّم لنا العرض الافتراضي للأعمال، بعض الخصائص التي تمكننا من التقرب من اللقطات وقراءة النصوص والمعلومات المرفقة بها.

في التاريخ القريب، عمّرت بعلبك آلاف المرّات في الذاكرة الشعبية المحليّة التي يظهّرها قسم «الخيال الشعبي» بجمعه للمرّة الأولى ربّما، صورة المدينة كما تجلّت في السينما، والتلفزيون وملصقات الأفلام والملصقات السياحيّة لوزارة السياحة وشركات الطيران. يستهلّ هذا القسم المحطّة الأكثر رواجاً وشهرة عن بعلبك أي «مهرجانات بعلبك الدولية» بغرفته المعتمة، وأرشيفات نادرة من الحفلات، ووثائق صحافية، وملصقات لأهم الوجوه العالمية والعربية التي صنعت اسم المهرجان حين انطلق عام 1956 كترجمة للرسالة الحضارية للبنان كما جاء في خطاب الرئيس اللبناني كميل شمعون حينها. أهمّ ما في المعرض ربّما أنه لا يستثني التاريخ الحديث للمدينة، ولو كان ذلك لا يناسب الصورة السياحية السطحيّة التي تحاول الدولة التمسّك بها دائماً لتغطية تقصيرها تجاه سكّانها. إهمال شرّعه الاستعمار الفرنسي بإصداره مرسوماً أواخر الثلاثينيات لفصل المدينة عن الموقع الأثري، كما يشير المعرض. في قسم «المدينة الحديثة»، يمكننا أخيراً رؤية مدينة من لحم ودمّ بعيداً عن الأساطير والرومانسية اللوحات والمعجزات العمرانيّة التي رعتها الآلهة. المدينة الحديثة، على عكس كلّ ذلك، تراكمت من شروخ مدينية وبيئية واجتماعية وحتى دينية حاولت مصادرة طابع المدينة بدورها. هكذا يتفرّغ هذا القسم لتوثيق التغيّرات التي تلت الحرب، أهمّها التهميش الاقتصادي والتفلّت الأمني... وهناك ضمن القسم نفسه، وقفة مع أشهر فناني بعلبك التشكيليين، في زاوية مخصّصة لرفيق شرف ولوحاته لسهل البقاع ومعبد باخوس وغيرها، تنتهي أخيراً مع فيديوات مصوّرة لأهالي بعلبك يستعيدون فيها ذكريات عن المدينة وبعضاً من حكايات شفهيّة لا يعترف بها التاريخ الرسمي في العادة.

https://sursock.museum/virtual-tour/202003/index.html

في جذور العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية

كمال خلف الطويل *

عسير على السمع أن ترتطم الأذن بتردّد ناشز عن معتاداتها، بعيد زيارة دهاليزها، زوايا وتعرّجات، على وقع إيقاع يصل الجدّة المكتسبة، بالوقائع المشهودة... بوتر من مسد، ولتكون حصيلة الأمر قراءة مستنيرة لا تشرح ما جرى فحسب، بل تعين في فهم الجاري، لا بل تطلّ على استيلاد الآتي من رحمه.

الحديث هنا عن ماهية العلاقة بين أميركا ومشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، وصولاً إلى قيام الكيان الإسرائيلي، ثم إلى اعتماده حليفاً كامل الأوصاف... ولماذا وكيف.

كانت أميركا المجتمع، في ثلاثينات وأربعينات بل وخمسينات العشرين، ذات ثقافة مسيحية لم تختلط بامشاجها بعدُ التأثيرات اليهودية، والتي لبثت إلى ما بعد 67 كي تدعى «الثقافة المسيحية اليهودية». كان هناك نوع من تمييز ديني / إثني ضد اليهود، تجلّى ليس في تقييدات الهجرة المتعدّدة فحسب، بل في أشكال التمييز الاجتماعي التقليدية، في أماكن الدراسة والعمل والخدمات، وفي تجاهل نتائج المحرقة النازية النسبي، طيلة سنوات الحرب الثانية، (بسبب تركيز روزفلت على الانتصار في الحرب، لا سواه، وكما بدا في فرض حصار الجيش الأميركي على معسكرات الاعتقال النازية).

ومع انتهاء الحرب، حلّ التفجّع محلّ التجاهل، ليرشح معه في نسيج المجتمع وخلاياه الحية، رويداً رويداً، شعور أن النفور ـ الديني الجذر ـ لا ينبغي أن يجب تقبل «الآخر» اليهودي، ولا سيما أنّ إسهامه في حقول الإبداع والعلم والخدمة ملحوظ، وباعتبار المحنة الكبرى التي عاشها بنوه في أوروبا للتو. كان انخراط الولايات المتحدة في الحرب الثانية، ذاته لحظة الانبعاث الكبير للحركة الصهيونية اليهودية الأميركية، بدءاً من مؤتمر بيلتمور في نيويورك بعد ستة أشهر من بيرل هاربر، وانصبّ تركيز الحركة على تمكين إقامة كيان يهودي في فلسطين، عبر تيسير هجرة يهود أوروبا إليها، وهو ما استدعى دوراً أميركياً فاعلاً يحدّد أي عائق في الطريق، أكان تحفّظاً بريطانياً أم معارضة عربية أم سواهما.

كان أقوى مثال على نفوذ جماعة الضغط الصهيونية، هو نجاحها في تسخير هاري ترومان، عام1946، للضغط على بريطانيا كي تتيح هجرة 100 ألف يهودي إلى فلسطين ـ الانتداب. ما بين عامي 1945 و1947، اعتنق ترومان فكرة إنشاء دولة ثنائية القومية في فلسطين، لكنّ جماعة الضغط تلك نجحت، ثانية، في تطويعه لمطلبها: دولة يهودية في فلسطين، ونقطة. عامها ـ 1947 ـ كان شعور العطف بين «النخب» قد مكّن الجماعة تلك من «إقناع» ترومان بدعم مطلبها، فكان قرار التقسيم في 29 تشرين الثاني / نوفمبر 1947. والحال أنّ ترومان قد احتفظ بتحفّظه على التقسيم، كما ردّد مراراً في أحاديثه الخاصة، مشيراً إلى نفوذ سياسي زائد للجماعة.

نالت كلّ من مسألتي الهجرة والتقسيم معارضة «دولة الأمن القومي»، بقناعة أنّ كياناً يهودياً في فلسطين مشروع مستحيل في ضوء رفض عربي تام له، داخل وحول فلسطين بل وأبعد، وأنّ مصالح الولايات المتحدة المتّسعة في الإقليم ستكون من بين ضحاياه.

ورغم اجتياح فورة النخب العاطفية، ممثلاً في نجاحها بتمرير قرار التقسيم (لافت هنا أن الضغوط على وفود دول العالم الثالث مارستها في الأساس نخب أميركية غير رسمية ـ مثال مدير «فايرستون»)، إلا أنّ جملة حوادث ومواقف حفلت بها تلك الآونة، والأشهر الستة اللاحقة لها، كان أهمّها إقالة دولة الأمن القومي نفسها من عثرتها بأن دعت إلى حوار البنتاغون، في خريف47، بين رجالاتها ونظرائهم في الدولة البريطانية العميقة. كان الاعتراض على قرار التقسيم سائداً، لكنّ مغالبته للتوّ عسيرة... ومن ثَمّ التريث إلى حين، ثم العودة لمقاربته بالتجاهل والانطلاق إلى بدائل.

جملة إضاءات هادية تندفع هنا في جلو غشاوة الصورة:

1 ـ ليس صحيحاً أنّ واشنطن قد ابتعثت طرد بريطانيا من «الشرق الأوسط»، في أعقاب الحرب الثانية. هي قبلها وبعدها قاومت ومنعت مخططاتها للسيطرة على الشمال العربي: مشروعا سوريا الكبرى والهلال الخصيب، وتلاكمت معها بالنقاط في سوريا: انقلاب لأجل هذه يتلوه انقلاب لصالح تلك... ثم في الأردن: طرد غلوب باشا؛ كل هذا صحيح، لكن ما كان مقبولاً ـ لا بل مرغوباً ـ هو دور بريطاني متّسق ومسقوف. ما الذي عناه ذلك في عام 1947 وما تلاه؟ عنى أن تبقى القوات البريطانية في فلسطين، لا أن تلحق بالتي سحبت قبلاً من الهند. وبذا تمنع نشوء كيان يهودي في فلسطين. المهم أنّ ذلك كان مخالفاً لقرار حكومة حزب «العمال» الانسحاب من فلسطين، منتصف أيار / مايو 1948.

2 ـ كان للجنرال جورج مارشال، وزير الخارجية، مؤيداً بجيمس فورستال، وزير الدفاع، دور قيادة الجهد الأميركي في إعادة التقييم ومحاولة قلب المائدة. تكشّف ذلك في رعايته مشروع قرار أميركي يصدر عن مجلس الأمن، وينصّ على طي قرار الجمعية العامة للتقسيم وفرض انتداب دولي على فلسطين، عبر مجلس الوصاية الدولي. كان ذلك في آذار / مارس 1948. هبّت الجماعة والنخب برأس رمحها، كلارك كليفورد مستشار الرئيس، لثني ترومان عن إسناد مارشال، وفازت. شابه ذلك في لندن إصرار حكومة «العمال» على انسحاب قواتها من فلسطين في موعده. وبرغم صهيونيتها، إلا أنّ ذلك لم يعفها من سخط إرهاب اليمين اليهودي، الذي حاول اغتيال كليمنت إيتلي وإرنست بيفن، لكونهما قد أفاقا على مخاطر تبنّي المشروع الإسرائيلي وفق هوى أصحابه.

3 ـ وعليه، فقد اعترف ترومان بـ«دولة» إسرائيل، اعترافاً واقعياً في اللحظات الأولى لإعلانها، في 14 أيار / مايو 1948. لكن ما يستحق الذكر أنه اعترف، كما ظهر على ورقة الاعتراف، بـ«حكومة مؤقتة» لا بـ«الدولة». أمرٌ انتظر حتى هدَن عام 1949، وقبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة.

4 ـ كانت المواجهات المسلّحة بين الجهاد المقدس والهاغانا، قد صارت ناموس الحال عبر الأشهر الأولى من عام 1948، وبتفوّق تكتيكي حاد للثانية. وعلى خلفية أنّ طبيعة العلاقة بين القوات البريطانية وبين الهاغانا، كانت قد وصلت إلى الحضيض، ما بين اعوام 45 و47، بفعل أعمال حرب العصابات التي شنّتها الثانية على الأولى، كانت الأبار مسمومة عند دخول العام الحاسم 1948. على خلفية ذلك، وفي ضوء رفضها تحوّل اليشوف إلى دولة، فإنّ عناصر الدولة البريطانية العميقة في المنطقة قامت بإفساح المجال أمام جيش الإنقاذ (قوة لواء) للدخول الآمن إلى شمال فلسطين، في كانون الثاني / يناير 1948، وتوفير بعض المعلومات والسلاح له. ولما لمست أنّ «الإنقاذ» غير منقذ مضت إلى تشجيع، بل حث، دول الجامعة العربية على إدخال جيوشها في الحرب. وخلال فترة 46 ـ 48، كان الجنرال كلايتون، مسؤول الاستخبارات البريطانية في المنطقة، شريكاً رئيساً في اجتماعات الجامعة العربية التي تناولت المسألة الفلسطينية. اسطع دور له كان في إقناع الملك فاروق بإرسال جيشه الى فلسطين، وقبل يومين فقط من موعد الانسحاب البريطاني. فتحت قوات القنال البريطانية الطريق فسيحاً أمام تقدّم القوات المصرية عبر سيناء، لا بل وتزويدها بالذخيرة والعتاد ووسائط النقل، بأمل أن تتمكن مع شريكاتها العربيات في حسر سيطرة اليشوف الجغرافية إلى شريط ساحلي صغير، يمتد من جنوب حيفا إلى تل أبيب فحسب.

> كان أقوى مثال على نفوذ جماعة الضغط الصهيونية هو نجاحها في تسخير هاري ترومان عام1946، للضغط على بريطانيا كي تتيح هجرة 100 ألف يهودي إلى فلسطين

5 ـ كان رضى الدولة العميقة في واشنطن كاملاً على جهود نظيرتها البريطانية في الميدان. وكان تقييمها أن اليشوف، ولو أنه متوفر على قوة قبلق وفرقة (60 ـ 70 ألف مقاتل) عند بداية القتال النظامي، لكنّه لن يستطيع مواصلة تفوّقه العددي ولا النوعي، ما إن تتكاثر كالفطر أعداد متطوّعين عربا ـ قدّروها بـ200 ألف ـ تثب إلى ساحة القتال مع تطوّر المعارك. معنى ذلك، أنّ هزيمة الهاغانا كانت محتملة في عرف البنتاغون، وهو سبب مضاف جعل من تبنّي المشروع الإسرائيلي وقتها ضرب حماقة.

6 ـ تطوران قلبا تقييم البنتاغون أعلاه رأساً على عقب: غياب الـ200 ألف متطوّع عربي، وتبنّي ستالين تسليح الهاغانا (من دون إغفال دور مهم ـ وإن أقلّ وزناً ـ لإرساليات سلاح ومتطوّعين أتت من يهود الغرب، سيما الأميركي). أبدأ بستالين: حسب أخبانا وطرح، فوجد أن اليشوف، الروسي / الشرق أوروبي في تكوينه، والذي قاتل الجيش البريطاني لعامين ونيف، والمعتنق فكراً يساري الطابع، يمكن له أن يكون قاعدة متقدمة للسوفيات شرق المتوسط، بالرغم من صهيونيته. في المقابل، تقبع الرسميات العربية داخل الجيوب البريطانية، من صغيرها إلى كبيرها، والنخبة الفلسطينية تفاعلت مع هتلر في وقته. وعليه، فلا أصرة معها، بل إنّ والسعي لضرّها واجب. هل تكفي تلك من أسباب لتفسير تحول ستالين من الدعوة إلى دولة ثنائية القومية في أيار / مايو 1947، إلى تبنّي قيام دولة يهودية بعدها بأشهر ستة، ثم إلى تسليح قواتها بكل ما احتاجت إليه، بعد ستة أشهر إضافية؟ هذا الافتجاء وتلك السرعة، معطوفة على إزواره السريع عن حميمية التبني بعد عامين فقط، تكوّنت بسبب نوعي مضاف. يثور سؤال، لا برهان عليه أو ضده بعد: هل عقدت موسكو صفقة مع اليهودية الأميركية، صيف عام 1947، تسلّمت بموجبه أسرار القنبلة الذرية لقاء تبنّيها إقامة ودعم إسرائيل؟ فلمَا فجّرت قنبلتها الأولى قضت وطرها ومضت. لافتٌ كيف عوملت السفيرة الإسرائيلية الأولى إلى موسكو، golda meir، بخشونة عندما اكتُشف عام 1949، نسجُها صلات خارج المألوف مع نخب يهودية بغرض تنظيمها صهيونياً، كان بينها زوجة مولوتوف التي عزلت وسجنت. بدت إسرائيل موسكوبياً، عند بداية العشرية السادسة للعشرين، وكانها فعل ماض، لا مضارع.

7 ـ لحظ البنتاغون أداء الهاغانا البارز (اللهم إلا في القدس القديمة التي هزمها فيها وطردها منها الجيش الأردني) طيلة أشهر الحرب السبعة، وكيف نمت عدداً إلى 110 آلاف مقاتل، وتوسّعت جغرافياً من مساحة الـ54%، الممنوحة لها بقرار تقسيم الأمم المتحدة، إلى 78% مع نهاية عام 1948. لقد وصل الحال في الجنوب إلى أن اخترقت الهاغانا القطاع الشمالي من سيناء واصلة إلى العريش، عند مفصل كانون الأول / ديسمبر 1948، كانون الثاني / يناير 1949، وتبنّي ستالين تسليح الهاغانا (من دون إغفال دور مهم ـ وإن أقلّ وزناً ـ لإرساليات سلاح ومتطوّعين أتت من يهود الغرب، سيما لكن حجم الهزيمة أفدح وأذلّ.

8 ـ كان استنتاج دولة الأمن القومي أن المشروع الإسرائيلي قد نجح في الاختبار، ويستحق الرعاية، لكنّ حجم المصالح الأميركية عند العرب ما زال وازناً إلى حدّ إعاقة تبنّيه حليفاً أو شريكاً بعد. من هنا، نأى واشنطن عن تزويد إسرائيل بالسلاح، ما بين عام 1949 و1962، ثمّ تسليحها بالقطعة ـ أو بالواسطة: ألمانيا الغربية مثالاً ـ ما بين عامي 1962 و1964، ثم الكرم الصريح فترة 1965 ـ 1967. ثم الانهمار عليها بالغالي والثمين منذ عام 1967. توازى ذلك مع ارتفاع مقدار المشروع الإسرائيلي، والحاجة إليه، في عُرف واشنطن. في المقابل، أذنت واشنطن لفرنسا أن تكون مورّد السلاح الرئيس لـ«تساحل» بعد إقامة إسرائيل، وهو ما تواصل حتى حربها في عام 1967. لا بل صارت تصدر تصريحات غربية، أهمّها أميركية، بدأت خافتة ثم تناسلت علناً، تردّد: تلتزم بضمان التوازن التسليحي بين إسرائيل والدول العربية... كل الدول العربية.

9 ـ ومع انزواء موسكو عن «طلب القرب» من إسرائيل، مطالع الخمسينات، صارت الأخيرة مسؤولية ورصيداً غربيين. بداية التبني كان أمر واشنطن لألمانيا الغربية، عام 1952، بتزويد إسرائيل ببلايين المارکات، تعويضاً عن «المحرقة»، ولتكون مدداً لا ينقطع لدزينة أعوام. ثم صار اهتمام واشنطن منصبّاً على «تطبيع» وضع الكيان الجديد وسط منطقته، أي عقد الصلح بينه وبين العرب. كان ذلك شرطاً رئيساً لجون فوستر دالس وتسليح إسرائيل بأسلحة هجومية متقدمة.

10 ـ من هنا، فقد كان عام 1964 عام ارتقاء مكانة المشروع الإسرائيلي، من خانة طالب ضابط إلى فئة ضابط احتياط. كان أصحابه في انتظار توفّرهم على القدرة النووية، حتى تكون أوراق اعتمادهم، ضابط ركن عامل، قد اكتملت؛ أمرٌ تحقّق لهم عشية حرب 1967. ما تحقّق لهم عند ذلك المفصل أيضاً، كان توفرهم على تعلّة شن حرب. لقد تحيّنوها لحين، فلما لاحت اهتبلوها بكل الزخم. وافق جونسون على المهمة آخر أيار / مايو 1967. كانت، باختصار، حصر الجيش المصري بين خط الحدود وخط العريش ـ رأس محمد، لتكون منطقة قتل له، ولتوفّر هذه الهزيمة إسقاط جمال عبدالناصر ونظامه. لكن ما أحرزته إسرائيل، في أيام ستة، فاق تصوّر أحد؛ وعليه، صار تساحل وإسرائيله لا ضابط ركن عامل فحسب، بل شريكاً / حليفاً في صلب هيكل القيادة.

11 ـ لا حاجة إلى تشريح مسيرة العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية، منذ عام 1967 ولتاريخه فهي تشرح نفسها. يكفي القول إنها انطلقت من هدف بؤري، هو إسقاط عبدالناصر، لتصل إلى وضع اليد على جغرافيا، احتُبست فلسطينها رهينة حتى يقوم أهلوها بأمرين: أ ـ إنهاء الصراع، أي قبول السردية الإسرائيلية له وإسقاط تلك العربية / الفلسطينية، أي الاعتراف بـ«حق الشعب اليهودي في تقرير المصير فوق أرضه التاريخية». ب ـ الاكتفاء بكيان بانتوستاني ملحق بإسرائيل وحام لها، ونسيان حق العودة. وما زلنا عند تلك النقطة بعد ما ينوف عن نصف قرن من عام 1967.

طيب، لماذا جرى ما جرى وتحوّلت واشنطن من متوجّسة من قيام إسرائيل، ثم نائية عن تبنيها، إلى راع لها وضامن ثم حليف... وهل من سبيل لاستعادة أو إعادة إنتاج فترة الانفراج / الوفاق التي سادت ما بين عامي 1958 و1962؟

في الجواب على الشقّ الأول، كان السعي الأميركي للهيمنة على المنطقة العربية، سواء دفعاً لـ«خطر» الوحدة العربية على مصالحها، و / أم في سياق الحرب الباردة مع السوفيات، هو ديدن قبول أوراق اعتماد إسرائيل أداة تأديب، أو عقاب أو محض تهديد.

أما الشقّ الثاني، فإمكانيّته تتوقف على تغيير موازين القوّة؛ فلَما كان للعرب قطب مركزي فاعل وصاحب قرار مستقلّ تعايشت الولايات المتحدة معه قبولاً، ولو على مضض.

لكن، معيقاً رئيساً لمزاولة إسرائيل دور رصيد واشنطن الاستراتيجي إقليمياً. ليس ذلك فحسب، بل شهدت سنوات كيندي الثلاثة سعيه الدؤوب إلى حصر النشاط النووي الإسرائيلي تحت عتبة القدرة النووية. لقد وصل الأمر به إلى أن أشار على بن غوريون بالاستقالة من رئاسة الحكومة، في حزيران / يونيو 1963، محمّلاً إياه مسؤولية التجاوز النووي. صحيح أنّ كيندي كان أول من كسر قاعدة الامتناع عن تسليح إسرائيل مباشرةً، عندما زوّدها ببطاريات صواريخ «هوك» للدفاع الجوي في آب / أغسطس 1962، بحجة تهديد مصر الصاروخي لإسرائيل (قبلها بشهر، أجرت مصر اختباراً صاروخياً لنماذج سبقتها إسرائيل إليها بعام)، لكنّ متغيّراً رئيساً دخل على المشهد في خريف عام 1962، وهو حرب اليمن. وبينما حاول كينيدي التوصل إلى تسوية تكفل انسحاب القوات المصرية المساندة للجمهوريين، مقابل وقف الإمداد السعودي للملكيين، ما بين آذار / مارس وتشرين الأول أكتوبر 1963، وبغير نجاح كبير بعد، فقد قلب خليفته، ليندون جونسون الأمر عاليه سافله، حال تولّيه الرئاسة في 22 تشرين الثاني / نوفمبر 1963. لقد اعتمد باقة سياسات تأخذ العلاقة مع عبدالناصر من الانفراج إلى الصدام، وشملت: استبقاء الجيش المصري في اليمن، بغية استنزافه بحرب مرتزقة (كومر)، قطع صادرات القمح بغية الترکيع، إشاحة الوجه عن المسعى الإسرائيلي لامتلاك القدرة النووية، وصولاً إلى السلاح النووي، وتسليح إسرائيل بأسلحة هجومية متقدمة.

12 ـ من هنا، فقد كان عام 1964 عام ارتقاء مكانة المشروع الإسرائيلي، من خانة طالب ضابط إلى فئة ضابط احتياط. كان أصحابه في انتظار توفّرهم على القدرة النووية، حتى تكون أوراق اعتمادهم، ضابط ركن عامل، قد اكتملت؛ أمرٌ تحقّق لهم عشية حرب 1967. ما تحقّق لهم عند ذلك المفصل أيضاً، كان توفرهم على تعلّة شن حرب. لقد تحيّنوها لحين، فلما لاحت اهتبلوها بكل الزخم. وافق جونسون على المهمة آخر أيار / مايو 1967. كانت، باختصار، حصر الجيش المصري بين خط الحدود وخط العريش ـ رأس محمد، لتكون منطقة قتل له، ولتوفّر هذه الهزيمة إسقاط جمال عبدالناصر ونظامه. لكن ما أحرزته إسرائيل، في أيام ستة، فاق تصوّر أحد؛ وعليه، صار تساحل وإسرائيله لا ضابط ركن عامل فحسب، بل شريكاً / حليفاً في صلب هيكل القيادة.

13 ـ لا حاجة إلى تشريح مسيرة العلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية، منذ عام 1967 ولتاريخه فهي تشرح نفسها. يكفي القول إنها انطلقت من هدف بؤري، هو إسقاط عبدالناصر، لتصل إلى وضع اليد على جغرافيا، احتُبست فلسطينها رهينة حتى يقوم أهلوها بأمرين: أ ـ إنهاء الصراع، أي قبول السردية الإسرائيلية له وإسقاط تلك العربية / الفلسطينية، أي الاعتراف بـ«حق الشعب اليهودي في تقرير المصير فوق أرضه التاريخية». ب ـ الاكتفاء بكيان بانتوستاني ملحق بإسرائيل وحام لها، ونسيان حق العودة. وما زلنا عند تلك النقطة بعد ما ينوف عن نصف قرن من عام 1967.

طيب، لماذا جرى ما جرى وتحوّلت واشنطن من متوجّسة من قيام إسرائيل، ثم نائية عن تبنيها، إلى راع لها وضامن ثم حليف... وهل من سبيل لاستعادة أو إعادة إنتاج فترة الانفراج / الوفاق التي سادت ما بين عامي 1958 و1962؟

في الجواب على الشقّ الأول، كان السعي الأميركي للهيمنة على المنطقة العربية، سواء دفعاً لـ«خطر» الوحدة العربية على مصالحها، و / أم في سياق الحرب الباردة مع السوفيات، هو ديدن قبول أوراق اعتماد إسرائيل أداة تأديب، أو عقاب أو محض تهديد.

أما الشقّ الثاني، فإمكانيّته تتوقف على تغيير موازين القوّة؛ فلَما كان للعرب قطب مركزي فاعل وصاحب قرار مستقلّ تعايشت الولايات المتحدة معه قبولاً، ولو على مضض.

* كاتب عربي ـ الورقة المنشورة أعلاه قُدّمت ضمن إطار ندوة نظّمها «مركز الحوار العربي» في واشنطن.

من ارشيف نكبة فلسطين على موقع https://occupiedpalestine.wordpress.com

الدولة العميقة

زياد ناصر الدين *

تُعتبر الدولة العميقة أو المتجذّرة، أو الدولة داخل الدولة، مفهوماً شائعاً لوصف أجهزة حكم غير منتخبة تتحكّم بمصير الدولة، بحيث تصبح أقوى منها ومن توجهاتها. ويفترض بأنّ للدولة العميقة عناصر متغلغلة في مؤسسات ومفاصل الدولة، تعمل باتجاه أهداف مشتركة للتأثير عليها وتوجيهها والتحكم بقراراتها.

في لبنان، تغلغلت الولايات المتحدة من خلال الدولة العميقة، لتُحكم سيطرتها وقبضتها على البلاد، وتحاصرها اجتماعياً ومعيشياً، وتخضعها سياسياً واقتصادياً. وللدولة العميقة هذه، مؤسسات وامتدادات وأدوات، من السياسة النقدية المتمثلة بالمصرف المركزي والمصارف وسياسة الدولرة، إلى الأمن والقضاء والطائفية والاحتكارات والمنهج العلمي للتعليم العالي، وأخيراً الإعلام.

ما لم تلتفت إليه الولايات المتحدة، أنها تسببت أخيراً بخلل كبير في مؤسسات الدولة العميقة، وفضحت طريقة عملها، عبر خطأ جسيم تمثّل في الضغط الكبير للإفراج عن العميل الإسرائيلي عامر الفاخوري، وبهذا جعلت شريحة كبيرة من المجتمع اللبناني تسلّط الضوء على كيفية كسر هيمنة هذه الدولة العميقة على القرار السيادي اللبناني.

وهكذا، بدأ الكثير من اللبنانيين يلمسون بجديّة كبيرة مساوئ السياسة الأميركية على الاقتصاد اللبناني والإنسان.

> بدأ الكثير من اللبنانيين يلمسون بجديّة كبيرة مساوئ السياسة الأميركية على الاقتصاد اللبناني والإنسان

وهنا تحضر أولويّة مواجهة الأدوات في هذه الدولة العميقة وكسرها، وهو ما أصبح واجباً وطنيّاً. فأضحى من المنطقي العمل على تصحيح هذا الخلل في النظام السياسي والاقتصادي، وبتنا اليوم أمام فرصة استثنائية للتخلّص من هذه السيطرة. ولعلّ الطريق إلى تحقيق ذلك، يمرّ بمحطات عدّة للوصول إلى حالة «السيادة الوطنية»:

أولاً: تنويع الخيارات الاقتصادية في مواجهة الدولة العميقة والهيمنة الأميركية. فنحن اليوم أمام فرصة تاريخية لنثبت أنّ ما تحاول الولايات المتحدة فرضه ليس قدراً، وأنّ التوجه إلى تنويع الخيارات يساعد لبنان على إنقاذه ممّا وصل إليه من انهيار بسبب المنهج الاقتصادي والمالي والنقدي والاجتماعي المتّبع من أدوات الدولة العميقة، وبالتالي علينا العمل على إعادة دور الدولة في التحكّم بقرارها واستعادة إيراداتها المالية.

ثانياً: الخروج من نظام عام 1992، والتوجّه للمرة الأولى في تاريخ لبنان الحديث إلى وضع رؤية اقتصادية حقيقية لا تقف عند موانع ومصالح الدولة العميقة، بل يكون أساسها مصلحة الناس والمجتمع السليم.

ثالثاً: إعطاء مكتسبات للسياديين الاقتصاديين في التعيينات الحسّاسة، تبدأ من المرتكزات السياسة النقدية، وذلك من خلال تعيين نواب لحاكم مصرف لبنان لا يكون ولاؤهم للولايات المتحدة بل للوطن والناس، وأن تكون هيئة الرقابة على المصارف هي الحامية للمودعين، لا أن تكون حليفة للسياسات الأميركية ومصالحها. وهنا، قد يرى البعض أنّ ما نطرحه هو ضرب من الخيال، وأنّه لا يمكن أن تكون جميع التعيينات لصالح الولاء للوطن، ولذا، يجب بالحد الأدنى أن تكون الخطوة الأولى هي المناصفة بين الخيارين.

رابعاً: إقرار قانون استقلالية القضاء، مدعوماً بورشة تشريعيّة لتحديث القوانين، بما يحمي السيادة الاقتصادية والمالية والسياسية، لا أن يكون القضاء في خدمة تشريع القوانين التي تفرضها أميركا.

خامساً: إخراج الأجهزة الأمنية من تبعية المساعدات الأميركية الخارجية، عبر تصحيح وضعها المالي في الموازنة اللبنانية، وتنويع المساعدات العسكرية.

سادساً: كسر عالم الاحتكارات الذي يسيطر عليه رجال أعمال حقّقوا ثروات كبيرة، على حساب إيرادات الدولة وحقوق الفقراء والطبقات الاجتماعية، خاصة في عالَمي النفط والأدوية.

سابعاً: حلّ ملف الكهرباء، الذي عملت الولايات المتحدة على عرقلة حلوله، فمنعت شركات أجنبية، وبالتحديد من الشرق، من حلّ هذه الأزمة بهدف تعميق العجز في البلاد، خاصة أن لبنان لو قبل العروض التي قُدمت له منذ عام 2008، لكان وفّر على الخزينة ما يقارب الثلاثين مليار دولار، أضيفت كحمل ثقيل على الدين العام، أي أننا بكل بساطة لم نكن لنصل إلى ما وصلنا إليه اليوم بفضل ولاء الدولة العميقة ومصالحها، وارتباطها الخارجي.

بالمحصلة، لقد حان الوقت للاعتراف بأنّ الولايات المتحدة لها باع طويل في الإشراف والهيمنة على عملية الفساد الداخلي في لبنان، وبطرق ذكيّة، انطلاقاً من سياسة الفوائد، مروراً بدولرة الاقتصاد والعقوبات، بالإضافة إلى الاحتكارات ومنع الاستثمارات، وصولاً إلى وضع يدها على الملف الأساس الذي يشكّل النفط والغاز بيت القصيد فيه.

وأمام هذه الهيمنة، لا بدّ لنا من مواجهة الدولة العميقة ومصالحها، لنصل إلى السيادة الاقتصادية والوطنية، وذلك يكون بحماية ملف النفط والغاز قبل استخراجه، والإصرار على عدم التنازل في ملف الحدود البحرية، وتلازمه مع المسار البري، وتنويع الخيارات الاقتصادية، وأخيراً إقرار قانون استعادة الأموال المنهوبة.

* باحث وخبير اقتصادي

تقرير

للمرة الثانية خلال شهر: تركيا تمنع المياه عن الحسكة

الحسكة ـ **أيهم مرعي**

يقف أبو ثامر، وهو أحد أبناء مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا، أمام أحد صهاريج المياه التي تعاقد معها مجلس المدينة لتأمين مياه الشرب للمدنيين، في معاناة تتكرّر للمرة الثالثة منذ احتلال الجيش التركي مدينة رأس العين وأريافها. يقول أبو ثامر لـ«الأخبار» إنه في الوقت الذي يلتزم فيه العالم كله الحجر المنزلي للوقاية من فيروس كورونا «نقف في الطوابير للحصول على مياه الشرب». يبدي الرجل انفعالاً كبيراً ويضيف: «لو أن الجيش التركي يملك ذرة إنسانية، لكان عليه ألا يقطع المياه في وقت الناس بحاجة إليها للتعقيم قبل الشرب، لكنهم مجرمون». بالجوار أيضاً، تستعطف أم محمد أحد أصحاب الصهاريج لتعبئة خزّان صغير عند مدخل منزلها العربي في حي المحطّة، لأنها غير قادرة على حمل العبوات والأواني لتعبئتها من الصهريج مباشرة. هذان المشهدان جزء بسيط من معاناة سكان الحسكة لليوم الخامس على التوالي جراء قطع مياه الشرب، وسط تصاعد المخاوف من استمرار المأساة لأيام طويلة. وأتت خطوة الجيش التركي بطرد العاملين من محطة «مياه علوك» التي تغذي المدينة، وإيقاف الضخ منها، إلى انقطاع الماء عن أكثر من 600 ألف مدني من سكان المدينة وأريافها، وبلدتي تل تمر وابو رأسين وقراهما. وكان الأتراك قد قطعوا مياه الشرب عن الحسكة في الرابع والعشرين من الشهر الماضي لأحد عشر يوماً، وذلك لإلزام «الإدارة الذاتية» الكردية إيصال الكهرباء إلى تل أبيض ورأس العين اللتين يحتلهما، قبل أن يعيدوا الضخ بعد وساطة روسية انتهت بالاتفاق على إيصال المياه مقابل الكهرباء لمناطق «نبع السلام». بعد ذلك، اتهمت تنسيقيات المسلحين الموالين لأنقرة «الإدارة الذاتية» بانتهاك الاتفاق وتخفيض كميّات الكهرباء الواصلة إلى مناطقهم، ما دفع الجيش التركي والمسلحين إلى إيقاف «علوك». في المقابل، ردّت «الذاتية» بالقول إن «القوات التركية قطعت المياه بعد استفزاز الإدارة الذاتية بطلب الكهرباء وموادّ أخرى».

> **يعمل الجيش التركي بقاعدة المياه للحسكة مقابل الكهرباء لمناطق «نبع السلام»**

يقول مدير مؤسسة المياه في الحسكة، محمود العكلة، لـ«الأخبار»، إن «ورشات المديرية تتجه يومياً إلى المحطة لتشغيل المياه لكن الجيش التركي يطردها ويمنعها من إعادة الضخّ»، مستدركاً: «التنسيق مستمرّ مع الروس لإعادة العمال إلى المحطة، واستئناف ضخّ المياه». ويشرح العكلة أن «علوك» هي المصدر المائي الوحيد لتغذية التجمعات السكانية في الحسكة وأريافها، مشدداً على أنه «لا بديل في الظروف الراهنة... الخطوة التركية ترقى إلى جريمة حرب يجب أن يحاسب عليها المجتمع الدولي». في السياق، يؤكد مصدر مطلع على مسار التفاوض التركي ـ الروسي أن «القوات الروسية الموجودة في مطار القامشلي تتواصل مع الجانب التركي للتوصّل إلى حلول دائمة تضمن منع تكرار معاناة المدنيين مع مياه الشرب»، لافتاً إلى أن «الجانب التركي بدأ يُبدي مرونة في التعاطي مع هذا الملف»، ومتوقّعاً استئناف الضخّ من المحطة «خلال مدة وجيزة». وفي وقت متأخر مساء أمس، نقلت وكالة «سانا» الرسمية أن محطة «علوك» عادت للضخّ لكن مصادر أهلية في الحسكة قالت إن المياه لم تصل بعد إلى خزانات المدينة.

«الإدارة الذاتية»: بدء الحفر في 50 بئراً ارتوازية لسدّ حاجة المنطقة (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3412

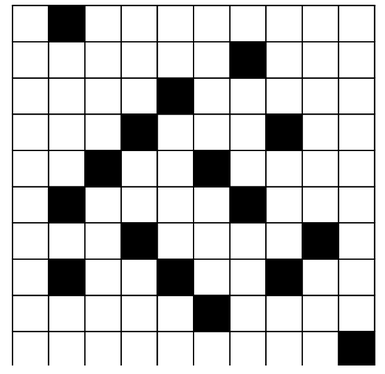

أفقيا

1- ماركة سجائر – 2- فولاذ – إحدى الولايات الأميركية المتحدة – 3- دولة في أميركا الجنوبية – إسم علم مؤنث – 4- عمر – أعلى باطن الفم من الداخل – يعبّر – 5- من الأعداد – صفة ما كان طعمه ما بين الحلو والحامض – جُحر العقرب أو العنكبوت – 6- حصن أو بناء مرتفع على شكل مستدير أو مربّع – من رجال الثورة الفرنسيين إغتيل بطعنة خنجر وهو يستحمّ – 7- من الفاكهة مقوّية للمناعة ومحفظة للأمراض – ولد الفرس – 8- تنشقّ الزهرة – ورك – ضمير متصل – 9- يضجر ويملّ – حيوان قريب الشبه من السنور مقره جبال الهملايا – 10- رئيس جمهورية لبناني راحل

عمودياً

1- ماركة سيارات – 2- العار – رفيق عنبر – 3- إلهي – حصاة أو فتات الصخر – قصد المكان – 4- قبر – مومياء بالأجنبية – 5- عاصمة دولة عظمى من أشهر عواصم العالم التاريخية – قَدَّبس – 6- طنّ الذباب او واحد بالأجنبية – آلة موسيقية – سُرّ به وكان طلق الوجه – 7- صف طويل من السيارات – في القميص – رقد على فراشه – 8- ثعلب أو إبن آوى باللغة العامية – أعارض بشدّة – 9- إحتفال شعبي مخصص للأطفال يُضمّ مجموعة من الألعاب للتسلية ومسابقات يتخلله توزيع هدايا وجوائز – نوتة موسيقية – 10- مصمم أزياء فرنسي شهير إيطالي المولد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بورت او برنس – 2- البانيا – رع – 3- دس – جمل يهود – 4- نوح – يا – لَا – 5- بذين – ترس – 6- أجر – جنّاح – 7- وادي زم – كسر – 8- لسّ – ينتلي – 9- كيا – كي – فرّ – 10- دوستويفسكي

عمودياً

1- بادن باول – 2- ولسون – اسكو – 3- رب – حياد – يس – 4- تاج – نجيبات – 5- انمّي – رزن – 6- ويلات – متكيّ – 7- باي – رجّ – ليف – 8- هلسنكي – 9- نروم – اس – قلّ – 10- سعد الحريري

sudoku 3412

		2	9	5		3		
5			4		8	6		
8			7			2		
	7			1			3	
3	2					5	1	
	4			3		9		
		7			5			8
		1	3		4			7
		6		7	2	5		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3411

8	3	6	7	9	4	2	5	1
1	2	5	6	3	8	9	4	7
4	9	7	1	5	2	6	8	3
7	5	3	2	8	9	1	6	4
9	6	4	5	1	7	3	2	8
2	8	1	4	6	3	7	9	5
6	4	9	8	7	1	5	3	2
5	1	2	3	4	6	8	7	9
3	7	8	9	2	5	4	1	6

مشاهير 3412

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر وأديب وصحافي مصري (1873-1921) كان يجيد التركية والفرنسية ويتكلم الإنكليزية واليونانية. طالب بالحرية وبحقوق المرأة. له «الصحائف السود»

2+4+6+2+1+8+3+1 = القروض ■ 11+9+10+5 = من المعادن ■ 7+8 = عملة آسيوية

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: راشيل كارسون

تقرير

دراما سياسية في إسرائيل
غانتس رئيساً للكنيست

شهدت الساحة الإسرائيلية تطورات متسارعة أدت إلى انتخاب رئيس حزب «مناعة لإسرائيل» (جزء من تحالف «أزرق أبيض»)، بيني غانتس، رئيساً للكنيست، في خطوة تؤشر على اتجاه لتشكيل حكومة طوارئ قومية برئاسة بنيامين نتنياهو، على حساب وحدة تحالف «أزرق أبيض» الذي بدأ يتفكك. أتى انتخاب غانتس بغالبية 74 عضواً بعدما قرر معسكر اليمين، برئاسة نتنياهو، دعم ترشيحه، ومعارضة 18، وامتناع الباقين عن التصويت. لم يكن انتخاب غانتس أن يتحقق دون أن يترك تداعيات على الخريطة الحزبية، إذ قدّم حزبا «يوجد مستقبل» برئاسة يائير لابيد، و«تيلم» برئاسة موشيه يعلون، طلباً إلى الكنيست بالانفصال عن غانتس وتشكيل كتلة جديدة. ووفق تقارير إعلامية، سبق ترشيح غانتس اجتماع شمل القيادة الرباعية للتحالف، غانتس وغابي اشكنازي ويعلون ولابيد، أدى إلى الفراق بينهم، كون الانتخاب يندرج ضمن صفقة تنطوي على تقديم تنازلات في سياق لتشكيل حكومة برئاسة نتنياهو. أثار هذا المسار غضب أعضاء الكنيست من اليسار الذين هاجم العديد منهم غانتس متهمين إياه بـ«خيانة الملايين من الناخبين». في المقابل، برر اشكنازي تبني هذا الخيار بالقول: «الدولة تواجه أزمة قومية لم تشهدها سابقاً، وهو ما يتطلب قرارات حاسمة». كذلك، كشفت تقارير أن الائتلاف المقبل سيستند إلى تأييد 58 مقعداً عن «الليكود» و«يهدوت هتوراة» و«شاس» و«يمينا» إضافة إلى 17 عضواً عن «مناعة لإسرائيل» الذي يتزعمه غانتس، وأيضاً ثلاثة أعضاء عن «العمل». ومهما تكن دوافع غانتس في تبرير خياره، هي بالتأكيد تستند إلى التحديات السياسية ومواجهة الآثار التي خلّفها انتشار كورونا.

(الأخبار)

اليمن

دعاها للمراجعة وأكّد استمرار التصنيع الحربي
الحوثي للرياض في ذكرى الحرب: طيّاركم مقابل سجناء «حماس»

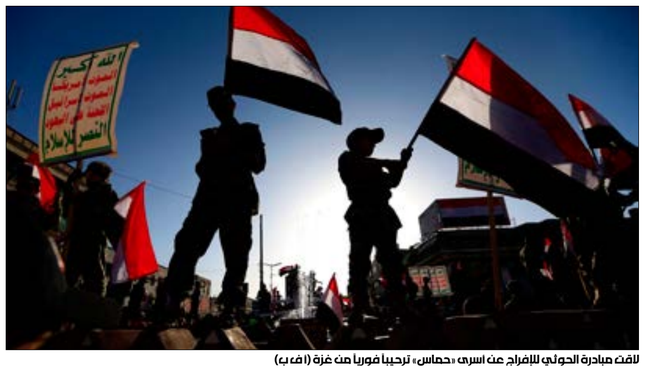

لاقت مبادرة الحوثي للإفراج عن اسرى «حماس» ترحيبا فوريا من غزة (أ ف ب)

أنهت الحربُ السعوديةُ على اليمن عامها الخامس، وإذ تؤكد صنعاء بالمناسبة استعدادها التام لمتابعة التصدّي التصاعدي لعام سادس، تبدو الرياض في إربالك جلّاه غياب الاحتفالات المعتادة بإطلاق «عاصفة الحزم»، على أن الأبرز في ذكرى الحرب، للمصادفة، هو المزيد من التراجع لزخمها مع قبول الأطراف جميعها الجنوح إلى هدنة دعت إليها الأمم المتحدة، للتفرّغ لمجابهة خطر «كورونا» الذي لم تسجّل أي إصابة به في اليمن حتى الآن. في المناسبة التي تطلق عليها صنعاء تسمية «اليوم الوطني للصمود»، ظهر زعيم حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي موزعاً رسائل في أكثر من اتجاه. خطاب الأخير أمس بدا هادئاً ووائقاً أكثر من أي وقت مضى، وهو الذي عرض لتطوّر جبهته في السنوات الأخيرة وما تحقّق من إنجازات باتت معها الحركة اليمنية وحلفاؤها تثبّت السيطرة على غالبية «العواصم» اليمنية، لتطرق أخيراً باب العاصمة الاقتصادية للبلاد: مأرب.

أولى رسائل الخطاب كانت تأكيد أن الحركة وحلفاءها جاهزون للاستمرار في المواجهة: «الشعب اليمني قادم في العام السادس، متوكلين على الله، بمفاجآت لم تكن في حسبان تحالف العدوان، وبقدرات عسكرية متطورة وانتصارات عظيمة». وقال الحوثي: «التصنيع العسكري اليمني بات اليوم ينتج كل أنواع الأسلحة من الكلاشينكوف إلى الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة في ظل حصار خانق ووضع اقتصادي صعب»، مشيداً بالمسار الميداني الأخير. وتابع: «القدرات والعمليات العسكرية أخذت مساراً تصاعدياً تكلّلت بإنجازات ميدانية كبيرة ونتائج مهمة. بدأت معظم المسارات من النقطة الصفر إلى مربع الانتصارات وتثبيت معادلات وفرض توازن الردع». زعيم «أنصار الله» ذكّر السعودية بشهادة الجميع بعبثية الحرب وغياب إمكانية تحقيق أهدافها وبكلفتها المادية، داعياً إياها إلى مراجعة نظرتها إلى اليمن، ومجدداً التأكيد أن الأخير «لا يشكّل أي خطر على أي دولة عربية». كما كرّر اتهام الولايات المتحدة بالمشاركة عبر «الإشراف» في الحرب التي وصفها بـ«أعنف حرب على وجه المعمورة وأشرس عدوان على وجه الدنيا».

وفي خطوة لافتة وبالغة الدلالات، تكرّس تموضع صنعاء الإقليمي، عرض الحوثي على المملكة مبادرة تقضي بصفقة تبادل يُفرج بموجبها عن أحد الطيارين السعوديين وأربعة ضباط وجنود أسرى، مقابل إفراج الرياض عن السجناء الفلسطينيين من حركة «حماس» الذين يحاكمون لديها. وعلّق على هذه المحاكمات: «النظام السعودي يحاكم المختطفين الفلسطينيين بتهمة دعم جهة إرهابية ويقصد المجاهدين». الخطوة لاقت ترحيباً فورياً من غزة، إذ علّق القيادي في «حماس» محمود الزهار، في حديث إلى قناة «الميادين» أمس، بالقول إن المبادرة «أفرحت قلوب كل المجاهدين والمقاومين الفلسطينيين»، مشيراً إلى أن الحركة ستتواصل مع طرف وسيط لإتمام الصفقة، رغم عدم تفاؤله بالقبول السعودي لها.

> **وافقت جميع أطراف الحرب على دعوة الأمم المتحدة للتهدئة**

في غضون ذلك، وافقت جميع أطراف الحرب على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إلى وقف النار لمحاربة تفشّي كورونا. وأعلن المتحدث باسم «التحالف»، تركي المالكي، قبول السعودية الهدنة، قائلاً: «التحالف يدعم جهود مبعوث الأمم المتحدة لوقف النار وخفض التصعيد واتخاذ خطوات عملية لبناء الثقة بين الجانبين في النواحي الإنسانية والاقتصادية». وبينما رحّبت حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، بالدعوة الأممية، أعلن رئيس «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، مهدي المشاط، الجاهزية التامة «للائتفاف على كل الجهود... في إطار تهدئة شاملة وحقيقية يلمس أثرها الناس».

فنزويلا

واشنطن تعرض الجزرة: 15 مليون دولار مقابل مادورو

أعلنت واشنطن أن مادورو يتزعم مجموعة تهريب تدعى «كارتل الشمس» (أ ف ب)

عرضت الولايات المتحدة مكافأة يمكن أن تصل إلى 15 مليون دولار مقابل أي معلومات تتيح اعتقال الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، في إطار الحملة المتواصلة التي تشنّها على النظام الاشتراكي في فنزويلا منذ أكثر من عام، والتي بدأ أول مظاهرها بانقلاب فاشل قاده رئيس «الجمعية الوطنية»، خوان غوايدو، مُعلناً نفسه رئيساً مؤقتاً للبلاد، في كانون الثاني/يناير 2019، دون أن يتمكّن من تحقيق ذلك على أرض الواقع.

مواصلة لهذه الجهود، اتهم القضاء الأميركي مادورو بـ«الإرهاب المرتبط بتهريب المخدّرات». وأعلن وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، في بيان أمس، أن مكافآت بقيمة عشرة ملايين دولار غرضت مقابل معلومات «تتيح اعتقال أو إدانة» مقرّبين من الرئيس الفنزويلي. جاء إعلان بومبيو في وقت كشفت فيه «العدل» الأميركية عن تهم ضد مادورو وأعضاء كبار في حكومته. وقال بومبيو: «الشعب الفنزويلي يستحق حكومة شفّافة ومسؤولة وواسعة التمثيل تخدم احتياجاته ولا تخون ثقته عبر توظيف مسؤولين ضالعين في تهريب مخدّرات».

كذلك، أعلن مسؤولون أميركيون أنّ مادورو يتزعّم مجموعة تهريب كوكايين تدعى «كارتل الشمس» تشمل سياسيين كباراً وأعضاء في الجيش والقضاء. أما وزير العدل الأميركي، بيل بار، فأدّعى أن المسؤولين الفنزويليين المذكورين شحنوا 200 طن إلى 250 طناً من الكوكايين خارج البلاد تحت حماية حكومية.

(الأخبار، أ ف ب)

عقار للبيع
أرض للبيع في الجيه
مساحة 46000 م.م
مطله على البحر
وتبعد خمسة دقائق عن الأوتستراد
للمراجعة 03181813

وفيات

بمزيد من الأسف واللوعة ننعى إليكم فقيدنا الغالي عميد آل الحسن

المرحوم وفيق محمد الحسن
(أبو حمادة)

مدير العلاقات العامة في شركة الببسي كولا

زوجته: المرحومة زهرة الصباح

زوجته: السيدة آمنة عمر القاوقجي

أولاده: محمد، وليد، يولا، ياسمين وسحر

أشقاؤه: الحاج مصطفى، علي والأستاذ حسن (بنك بيروت والبلاد العربية)

صهره: الدكتور طارق غدار

تعتذر العائلة عن تقبل التعازي بسبب الأوضاع الصحية في البلاد.

للتعازي يمكن الاتصال هاتفياً على الأرقام التالية:

محمد: 71-492111

وليد: 76-646949

حسن: 70-985957

الأسفون: آل الحسن، آل ذكر، آل القاوقجي، آل الصباح، آل غدار وعموم أهالي بوداي.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 27 آذار 2020 العدد 4014

رحل محمد شمس الدين... صانع مزاج المدينة

خلعت ملابسي وغطّيت رأسي بتابوت
مربّع/ خجلاً من نفسي قدام قلبي/
تركته وحيداً في مكان قصي وفارغاً
لا يحوي سوى قليل من الذكريات/
بكى قلبي/ مرّت عصافير خرساء/
وكلاب صامتة/ وحمار تدمع عيناه
عند شجرة»

(محمد شمس الدين)

رحل محمّد شمس الدين أوّل من أمس بنزيف في إحدى مستشفيات مدينة صور. أصدقاؤه لم يجدوا طريقاً لوداعه إلّا على فايسبوك، مسترجعين بقايا سهرات وجلسات بين بيروت، وضيعته البازوريّة في الجنوب. لا متّسع للوداع الآن في وقت ينتشر فيه الوباء. هذا رجل آخر غادرنا. وجه يعرف الجميع والجميع يعرفه، بلحيته الكثّة وريشته التي لم ترضخ لمعايير المؤسّسات الفنيّة وسوقها، منذ أن بدأ تجربته الفنية مطلع الحرب الأهليّة في بيروت.

يمثّل شمس الدين جيلاً كاملاً عاش الحرب، وحلم، ولُفظ بشكل أو بآخر بعد خيبة التغيير اليساريّة. حياته الفرديّة والشخصيّة، تتسع برحابة لسير وأرواح وخيبات وعبث جيل كامل من الفنانين والشعراء الذين صنعوا مزاج المدينة وإيقاعها اليومي. وبالنسبة إليه، لم يعلق الفن في الاستديو أو عند حدود اللوحة التي يتدفّق منها ليصير أسلوباً حسياً للعيش، حيث الرسم بطريقة أو بأخرى هو السبيل إلى الحياة. علاقة سيّالة وبديهيّة حيث لا احتفال وصالة ومدعوّين. ممارسة كهذه تجلّت أكثر في السنوات الأخيرة، حين صارت صفحته الشخصيّة على فايسبوك معرضاً يوميّاً ولحظوياً لخواطر ولوحات وتجهيزات فنية عبر الصور الشخصية واللوحات والنصوص. رسومات وقصائد وتفلّت لغوي يعلن فيه حاجته الدائمة إلى عدوّ كحيلة كي يقوى على الاستمرار في العيش، أو يدسّ في رسوماته رسائل إلى أصدقاء أحياء أو موتى حلم معهم بالثورة في وقت سابق. راحت الثورة وبقي الحلم.

في لوحته، يصعب الوصول إلى نتيجة أو خلاصة نهائيّة، أو أسلوب واحد. غير أن سمة مشتركة تظهر أغلب الأحيان، بجمعه الكلمات مع الألوان. كتابته الشخصيّة أو مقاطع لشعراء آخرين، تصبح فيها الكلمات خطوطاً أخرى، وضربات. الكلمة التي لطالما سكنت لوحته باقتراحاتها الكثيرة، أكانت كلماته الخاصّة التي كتبها بما يشبه التأويل اليومي والتأمّلات العابرة للحياة والتجارب، أم بالاستعانة بكلمات الشعراء من أبو العلاء والمعرّي ودانتي كما في معرضه سنة 2012، الذي قام على المواءمة بين نصوص وكلمات الشاعرين أمام مساحاته المائية الطبيعية بالأكواريل والمرثيّات الطويلة التي أنجزها لجيل من الفنانين والشعراء الذين صنعوا اسم بيروت ويوميّاتها المدينية في المقاهي والحانات، على هامش المؤسسات والغاليريات الفنية. لوحته كانت تأتي بشكل مساحات زيتية مجرّدة. أم أنه يفرد لوحة الأكواريل لينقل مشاهد طبيعية أو مدينية، بضربات مقلّة، تطلّ على عين المريسة أو النزلة المؤديّة إليها عبر كاراكاس. هكذا استعان بكل الوسائط والألوان مثل الأكريليك والفحم، وصولاً إلى دفاتره اليومية باحتوائها كلمات، واسكتشات سريعة بالحبر الأسود لأجساد النساء، وسكارى الحانات برؤوسهم المنخفضة.

بداية شمس الدين، تمثّلت في انتقاله من العمل في مطبعة إلى «معهد الفنون» في الجامعة اللبنانية، قبل سفره إلى باريس ليدرس هناك، ويتفرّغ بعد سنوات طويلة من قدومه إلى التعليم في الجامعة. كأن تجربته الفنية ظلّت بمنأى عن كلّ ذلك، متدفّقة بأشكال وخطوط وضربات كثيرة لم تركن إلى مدرسة أو أسلوب واحد، في حين تبدو كأنها كانت الطريقة الوحيدة للعيش بين ضيعته الجنوبيّة البازوريّة وبين بيروت. هكذا ألقى بثقل وحسابات السوق والعمليات التجاريّة عن كاهل لوحاته وعمله الفني. تحرّر به، وجعله أقرب إلى تجربة روحية، ممارسة علاجيّة وتماسّ مباشر مع العالم، حافظ على عفويّته وفطريّته رغم تفرّغه الأكاديمي، أو تعليم الفنانين الشباب في مخيّمات اتحاد الشباب الديمقراطي.

«المعهد الفرنسي» في بيروت: مكتبة (افتراضية) لكلّ الناس!

على غرار العديد من المبادرات الثقافية في العالم، فتح «المعهد الفرنسي في لبنان» أبواب «المكتبة الثقافية» التابعة له أمام الجمهور، فاسحاً مجال الاشتراك المجاني لغاية 30 نيسان (أبريل) 2020. الخطوة تأتي طبعاً ضمن خانة التخفيف من وطأة الحجر المنزلي الذي فرضه انتشار فيروس كورونا في البلد.

«المكتبة الثقافية» هذه، يتمحور محتواها، بفئاته كافة، حول الأدب والفن الفرنسي أو الفرنكوفوني عموماً، من روايات وأفلام وموسيقى ووثائقيات، بالإضافة إلى خانة خاصة بتعلّم اللغة الفرنسية. وكل ذلك فيه حصة لجميع الفئات العمرية، من الأطفال إلى المراهقين والبالغين.

يطرح موقع «المكتبة الثقافية» 920 رواية باللغة الفرنسية، من الإصدارات الجديدة والكلاسيكيات، بالإضافة، في هذه الفئة (المطالعة)، إلى نُسخ رقمية من الصحف الفرنسية الصادرة يومياً ومجلات المنوعات والترفيه وتلك الثقافية والفنية (موسيقى، سينما، أدب...) ومجلات الأطفال والإصدارات الحديثة (الشهرية بغالبيتها) الخاصة بالاقتصاد والأعمال والتاريخ والعلوم والتصميم والديكور وفن الطبخ والسيارات والمرأة. كذلك، في هذا السياق، ثمة أرشيف من الأشرطة المصوّرة (BD) الخاصة بالكبار والصغار (إصدارات جديدة وقديمة). في فئة «السمع»، نجد المكتبة الموسيقية وآخر أخبارها وإصداراتها الجديدة (الفرنسية، بجميع أنماطها)، مقسّمة بحسب الذائقة والاهتمام، من بينها موسيقى الأفلام الفرنسية وأغاني الأطفال.

في السمعي/ البصري، نجد رسوماً متحرّكة للأطفال ووثائقيات قصيرة تثقيفية (مواضيع علمية، أو تخص الحياة اليومية، أو توجيهية أو توعوية...) وأشرطة وثائقية معمّقة في موضوع محدد. في الجانب التعليمي، المخصص طبعاً للراغبين بإتقان لغة موليير، يمكن متابعة دروس بحسب المستوى، بالإضافة إلى «أكسسوارات» ذات صلة، مثل الروايات المكتوبة (أو المعاد كتابتها... كالكلاسيكيات على سبيل المثال) بلغة فرنسية سهلة أو مبسّطة والأغنيات الفرنسية، وملفات سمعية لكتب مقروءة بطريقة واضحة للذين لا يتقنون الفرنسية بشكل تام...

أخيراً، في القسم المسّمى «شباب» (Jeunesse)، وهو في الواقع يتوجّه إلى الأطفال والشباب، جُمِعَت كل المواد الخاصة بهذه الفئة العمرية في سلّة واحدة، من الشرائط المصوّرة إلى القصص والحكايات والأغنيات (التي يمكن سماعها أو أداؤها) والإصدارات الجديدة في هذا المجال.

إنها مكتبة ضخمة فعلاً. فيها نواقص بطبيعة الحال، أكان في الجانب الفرنكوفوني أو عموماً، وهي موجّهة حصراً إلى الجمهور الفرنكوفوني في لبنان (لا ترجمات إلى لغات أخرى ولا مواد غير فرنسية) الذي أتيح له الاطلاع على نحو 100 ألف مستند، تجمع بين الثقافة والتربية والترفيه الراقي والمحترم طبعاً.

culturetheque.com

منوعات

تانيا صالح: حالتنا حالة!

«حالتنا حالة» هو عنوان الأغنية الجديدة التي كشفت عنها الفنانة اللبنانية تانيا صالح (1968 ـ الصورة)، أخيراً، في ضوء الأوضاع التي نعيشها اليوم في ظل انتشار فيروس «كوفيد ـ 19» في مختلف أصقاع المعمورة. العمل المتوافر على يوتيوب وحسابات صالح المختلفة على السوشال ميديا، كتبته ولحّنته صاحبة ألبوم «شويّة صُوَرْ» شخصياً، فيما أُلقيت مهمّة العزف على البيانو على عاتق الموسيقي مارك إرنست. أما النسخة المصوّرة، فوقّعها المخرج اللبناني إيلي فهد الذي تتعامل معه تانيا باستمرار. ومما جاء في كلمات الأغنية: «حالتنا حالة يا حلو/ حالتنا حالة/ رحنا لنشم الهوا/ تاري هوانا صار شمّو غالي... جبلي الضروريات/ وزقّلي هالميّات/ وانسى الغراميات....».

ساجدة شاهين... دمى «تحمي» الأطفال من كورونا!

مع تفاقم وباء كورونا حول العالم وانشغال وسائل الإعلام بأخباره، هناك فئات مهمّشة لم تلحظها الميديا كثيراً أو حتى المعنيون في الميدان التربوي. الأطفال القابعون في المنازل منذ أسابيع، لم يحظوا بالاهتمام الكافي من قبل الإعلام أو الاختصاصيين التربويين لناحية معاينة أحوالهم وطرق التعاطي معهم في هذه الأزمة الصحية العصيبة. ساجدة شاهين، الاختصاصية التربوية والنفسية، سبق أن ابتكرت دميتين: الأولى موجّهة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة وتحديداً المصابين بمتلازمة داون، والثانية لعلاج الإدمان عبر الفن والمسرح السيكو درامي. وها هي تدخل اليوم على خط أزمة كورونا.

تصنع شاهين مزيداً من الدمى، موجهة إلى الأطفال (ما بين 6 و8 سنوات). «كورونا» و«معلومة» دميتان جديدتان قامت بصنعهما، بالتعاون مع هادي عياش (6 سنوات)، انطلاقاً من أهمية إشراك الطفل في تصوّر الدمية وحتى السيناريو. بعدها، نشرت ساجدة سلسلة فيديوات بصوتها وصوت الفتى الصغير، لتعريف الأطفال بالوباء، وكيفية الوقاية منه، بالإضافة إلى تزويدهم بلائحة من الأطعمة التي تقوّي مناعتهم. تولي شاهين أهمية للأطفال الذين يمكن القول إنّهم مهمشون حالياً، على أن تعمل في ما بعد على إطلاق سلسلة مسرحيات دمى ستبثّ عبر الإنترنت.

ساجدة شاهين والطفل هادي عياش

من فيلم «سمعان بالضيعة» لسيمون الهبر

«أفلامنا»... متعة السينما بين أيديكم

مع انتشار فيروس كورونا، تنطلق في لبنان والعالم مبادرات ثقافية وفنية ترمي إلى مساعدة الناس على تمرير فترة الحجر المنزلي. في هذا السياق، وُلدت أخيراً مبادرة جديدة بعنوان «أفلامنا» على يد جمعية «بيروت دي سي»، بالشراكة مع مجموعة من المخرجين العرب والمؤسّسات السينمائية العربية. خلال هذه الأوقات الصعبة والاستثنائية، ستقدّم المبادرة بعضاً من «أفضل الأعمال السينمائية العربية المستقلّة والمُعاصرة، مجّاناً ولفترة محدودة، كي تستمتعوا بها». وأملت الجمعية في بيانها استمرار هذه المبادرة حتى بعد انقضاء الأزمة. الأشرطة الستة المنوّعة التي يمكن للناس مشاهدتها لغاية الثامن من نيسان (أبريل) المقبل، هي: «ثمانية وعشرون ليلاً وبيت من الشعر» (2015 ـ 120 د) لأكرم الزعتري، و«سمعان بالضيعة» (2009 ـ 86 د) لسيمون الهبر، و«شهيد» (2017 ـ 84 د) لمازن خالد، و«قبل ما إنسى» (2018 ـ 30 د) لمريم مكيوي، و«تنظيف سكاربيك» (2017 ـ 20 د) لفرح قاسم، و«وجه أ/ وجه ب» (2009 ـ 9 د) لربيع مروّة. (موقع المبادرة متوافر على موقعنا)